فقهاء حول الرسول صلى الله عليه وسلم

عبد العزيز الشناوى

الجزء الثانى

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع

المنصورة - أمام جامعة الأزهر

تليفون: ٣٥٧٨٨٢

عبد الله بن عباس

• نسبه

هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى

ابن عم رسول الله ﷺ

أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ.

• كنيته

يكنى أبا العباس نسبة لأبيه العباس عم رسول الله ﷺ

• لقبه

كان يقال له: حبر - عالم - هذه الأمة

وكان يقال له: ترجمان القرآن

وكان يقال له: الحبر، البحر لاتساع علمه وكثرة فهمه وكمال عقله وسعة فضله ونبل أصله.

• صفته

كان رضى الله عنه طويلا جسيما، حسن الوجه، أبيض وسيما فصيحا

كان يلبس حسنا ويكثر الطيب حتى أنه إذا مرفى الطريق يقول النساء:

- هذا ابن عباس

أو رجل معه مسك

وكان فى آخر حياته قد فقد البصر فقال:

إن يأخذ الله من عينى نورهـــما ... ففى لسانى وسمعى منهما نور

قلبى ذكى وعقلى غير ذى دخل ... وفى فمى صارم كالسيف مأثور

• مولده

عرضت قريش على خاتم النبيين ﷺ المال فيكون أغنى رجل بمكة أو يزوجوه ما أراد من النساء وقالوا:

ـ هذا لك عندنا يا محمد وكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء

فرفض إمام الخير ﷺ فقالوا:

ـ فإننا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح

فقال السراج المنير ﷺ:

ـ ما هى؟

قالوا:

ـ تعبد اللات والعزى سنة ونعبد إلـهك سنة

فأنزل السميع البصير **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ① لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ② وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ③ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ④ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ⑤ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾** [سورة الكافرون: الآية ١ ـ ٦]

و **﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾** [سورة الزمر الآية: ٦٤]

فعزمت قريش على **قتل البشير النذير** ﷺ فلما علم عمه أبو طالب ما عزم عليه أشراف قريش أمر بنى هاشم وبنى عبد المطلب أن يمنعوا أبا القاسم ﷺ **فدخلوا شعب أبى طالب**، فلما رأت قريش أن النبى عليه الصلاة والسلام قد منعه **قومه كتبوا كتابا أجمعوا فيه على أن لا ينكحوا بنى عبد المطلب وبنى هاشم ولا ينكحوا إليهم، ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئا، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا النبى ﷺ للقتل، وعلقوا الصحيفة فى جوف الكعبة وضربوا حصارا حول شعب أبى طالب، يمنعون من فيه من الخروج، ويمنعون الناس من الدخول أو الإتصال بمن قبل حماية المبعوث للناس كافة ﷺ**

وذات يوم جاء العباس بن عبد المطلب النبى عليه الصلاة والسلام فقال:

ـ **يا محمد أرى أم الفضل قد اشتملت على حمل.**

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ **لعل الله يقر أعينكم ـ لعل الله أن يبيض وجوهنا بغلام ـ**

ووضعت أم الفضل مولودا فى الشعب فطلبت من خاتم النبيين ﷺ أن يسميه فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ **عبد الله**

وحنكه إمام المتقين ﷺ بريقه

يقول مجاهد:

ـ **فلا نعلم أحدا حنكه رسول الله ﷺ بريقه غيره ـ كان رسول الله ﷺ إذا طلب منه أن يحنك مولودا طلب تمرا ثم مضغه وحنك به المولود ـ**

ويقول ابن عباس:

ـ **ولدت قبل الهجرة بثلاث سنين ونحن فى الشعب**

● **هجرته**

وقع العباس بن عبد المطلب أسيرا يوم بدر، ونطق عم رسول الله ﷺ بشهادة الحق ورجع إلى مكة **ليكون عينا لرسول الله** ﷺ يبعث إلى ابن أخيه بأخبار قريش . .

ولما عزم العباس على الهجرة خرج هو وأهله فلقى رسول الله ﷺ فى جيش لجى وهو فى طريقه لفتح مكة فبعث العباس أم الفضل وأولاده: عبد الرحمن، وقثم، ومعبد، وعبد الله، وأم حبيب إلى مدينة رسول الله ﷺ ورجع العباس مع النبى عليه الصلاة والسلام

● **صحبته النبى ﷺ**

كان عبد الله بن عباس مقربا إلى ابن عمه ﷺ جدا، ومحببا إليه كثيرا، وكان يمضى الساعات والساعات فى بيت رسول الله ﷺ عند خالته ميمونة بنت

الحارث، **فكان الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ المعلم الأول لابن عباس** فلقد شاء الله **عز وجل أن يعوض عبد الله بن عباس كثيرا مما فاته من الحكمة والعلم والخير، فكثيرا ما كان ابن عباس ينام مع طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ** فى حجرة **خالته ميمونة بنت الحارث، فكان يرى عن قرب معلم البشرية ﷺ وهو يصلى فى جوف الليل ويسمع أذكاره وكيف يصلى المؤتم خلف الإمام؟**

فذات ليلة قام السراج المنير ﷺ يصلى فتوضأ عبد الله بن عباس وقام على يسار المبعوث رحمة للعالمين ﷺ، فأخذ بأذنه فأداره عن يمينه، فتتامت صلاته ﷺ ثلاث عشرة ركعة

ثم اضطجع فنام حتى نفخ - كان عليه الصلاة والسلام إذا نام نفخ - ثم ارتفع صوت بلال بن رباح:

- حى على الصلاة، حى على الفلاح يا رسول الله

فقام إمام الأنبياء ﷺ فصلى ولم يتوضأ - لأن النوم لا يعد نقصا فى حق الأنبياء - يقول ابن عباس:

- سمعت رسول الله ﷺ يقول فى دعائه: اللهم اجعل فى بصرى نورا، واجعل فى سمعى نورا، واجعل فى لسانى نورا، واجعل فى قلبى نورا، واجعل عن يمينى نورا، واجعل عن شمالى نورا، واجعل من أمامى نورا، واجعل من خلفى نورا، واجعل من فوقى نورا، واجعل من أسفل منى نورا، واجعل لى يوم ألقاك نورا، وعظم لى نورا (رواه الحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن عباس)

وقال عبد الله بن عباس:

كان من دعاء النبى ﷺ الذى لا يدعه: اللهم قنعنى بما رزقتنى، وبارك لى فيه (رواه العسكرى فى الأمثال)

وقال ابن عباس:

كان رسول الله ﷺ يقول:

- اللهم إنى أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة العدو، ومن بوار الأيم، ومن فتنة

المسيح الدجال (رواه البزار، والنسائى)

وأردف إمام الخير ﷺ عبد الله بن عباس على دابته أكثر من مرة، وذات يوم قال له:

ـ يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك ـ أمامك ـ ، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن الخلائق لو اجتمعوا على أن يعطوك شيئا لم يرد أن يعطيكه لم يقدروا على ذلك، وأن قد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، فإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وإذا اعتصمت فاعتصم بالله، واعمل لله بالشكر فى اليقين، واعلم أن الصبر على ما تكره خير كثير، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا . (رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس)

وذات ليلة كان عبد الله بن عباس عند خالته ميمونة بنت الحارث فقام النبى عليه الصلاة والسلام **إلى سقاء فتوضأ وشرب قائما**، فقال عبد الله بن عباس فى نفسه:

ـ والله لأفعلن كما فعل النبى ﷺ

فقام فتوضأ وشرب قائما، ثم صف، فأشار معلم البشرية ﷺ ليوازى به ويقوم عن يمينه، فأبى عبد الله بن عباس، فلما قضى صلاته تساءل نبى الرحمة ﷺ:

ـ ما منعك أن تكون وازيت بى؟

قال ابن عباس:

ـ يا رسول الله أنت أجل فى عينى وأعز من أوازى بك

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ اللهم أعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل ـ تأويل القرآن ـ (رواه الطبرانى فى الكبير، والحاكم فى المستدرك عن ابن عباس)

• عبد الله بن عباس يرى جبريل عليه السلام

ذات يوم بعث العباس بن عبد المطلب ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ فى حاجة، فانطلق ابن عباس إلى بيت خالته ميمونة بنت الحارث فرأى **دحية بن خليفة الكلبى** عند رسول الله ﷺ ، فرجع عبد الله ولم يكلمه من أجل مكان ذلك الرجل، ولقى العباس بعد ذلك النبى عليه الصلاة والسلام فقال العباس:

ـ يا رسول الله أرسلت إليك ابنى فوجد عندك رجلا فلم يستطع أن يكلمك فرجع وراءه

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ يا عم تدرى من ذاك الرجل؟

قال العباس بن عبد المطلب:

ـ لا ولكنه قال لى: إنه شبيه دحية الكلبى

قال خاتم النبيين ﷺ:

ـ ذاك جبريل ـ كان جبريل عليه السلام يأتى رسول الله ﷺ على صورة دحية بن خليفة الكلبى ـ ولن يموت ابنك حتى يذهب بصره ويؤتى علما

وذهب العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله إلى بيت النبى عليه الصلاة والسلام **وعنده رجل يناجيه** فخرج العباس فقال لابنه عبد الله:

ـ ألم تر ابن عمك كالمعرض عنى؟

قال ابن عباس:

ـ إنه كان عنده رجل يناجيه

فتساءل العباس بن عبد المطلب:

ـ أو كان عنده رجل يناجيه؟

قال عبد الله بن عباس:

ـ نعم

فرجع العباس إلى خاتم النبيين ﷺ فسأله:

ـ يا رسول الله هل كان أحد عندك آنفا؟ فإن عبد الله أخبرنى أنه كان عندك رجل يناجيك

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ ذاك جبريل عليه السلام وقال لى: إنه كائن حبر هذه الأمة، فاستوصى به خيرا.

ثم نظر رسول الله ﷺ نحو عبد الله بن عباس وقال:

ـ أما أنك ستصاب فى بصرك

ثم أردف الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ نعم ترجمان القرآن أنت (رواه أبو نعيم فى الحلية، والحاكم فى المستدرك عن ابن عباس)

ومسح طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ على صدر ابن عباس وقال:

ـ اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب (رواه ابن ماجه وابن سعد)

لقد فرح عبد الله بن عباس فرحا شديدا، ولم لا يفرح وقد دعا له رسول الله ﷺ مرتين، ورأى جبريل عليه السلام مرتين؟

وناهز عبد الله بن عباس الاحتلام لما خرج رسول الله ﷺ حاجا حجة الوداع، **فقد أقبل ابن عباس راكبا أتانا ورسول الله ﷺ يصلى بالمسلمين بمنى،** فأرسل ابن عباس الأتان ودخل فى الصف

• سعيه إلى العلم

لما قبض رسول الله ﷺ كان عمر ابن عباس خمسة عشر عاما، واختار عبد الله بن عباس سبيل العلم واستقام عليه، فكان إذا بلغه حديث عن رجل انطلق إليه سعيا

وذات يوم علم عبد الله بن عباس أن زيد بن ثابت الأنصارى عنده عامة علم

رسول الله ﷺ، فأتى ابن عباس باب **زيد بن ثابت** وهو قائل - نائم وقت الظهيرة

- وتوسد عبد الله بن عباس رداءه على بابه تسفى الريح عليه بالتراب، ولما خرج زيد بن ثابت، ورأى ابن عباس قال فى عجب: **- يا ابن عم رسول الله ما جاء بك؟ هلا أرسلت إلى فآتيك؟**

فيقول عبد الله بن عباس:

- لا أنا أحق أن آتيك

ويسأله عبد الله بن عباس عن الحديث

وكان عبد الله بن عباس يأتى باب **أبى بن كعب الأنصارى** - كان من الراسخين فى العلم - وهو نائم - ولو علم أن عبد الله بن عباس ببابه لأحب أن يوقظ لقرابة ابن عباس من رسول الله ﷺ - ولكن عبد الله بن عباس كان يكره أن يمله، وكان يسأل أبى بن كعب عما نزل من القرآن بالمدينة فيقول أبى بن كعب:

- نزل سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة

وكان ابن عباس يكتب ما يقول أبى بن كعب على ألواح معه كل شىء من قول وفعل رسول الله ﷺ

وكان عبد الله بن عباس يلزم أكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار ويسأل عن مغازى رسول الله ﷺ وما نزل من القرآن فى ذلك، وكان لا يأتى أحدا منهم إلا سُرَّ ورحب به لقرابته من رسول الله ﷺ، وكان ابن عباس يسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبى عليه الصلاة والسلام فربت حكمته وحصانته فصار مفسر التأويل وترجمان القرآن فقد أخذ من الصحابة علما عظيما مع الفهم الثاقب والفصاحة والملاحة والأصالة والبيان

● إجلاله للعلماء

ركب **زيد بن ثابت الأنصارى** يوما راحلته فأخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال زيد:

- لا تفعل يا ابن عم رسول الله ﷺ

فقال ابن عباس:

- هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا

فقال زيد بن ثابت:

- أرنى يدك

فأخرج بن عباس يديه فقبلهما زيد بن ثابت وقال:

- هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا

وعلم عبد الله بن عباس أن إمام الخير ﷺ كان يصل ويزور الربيع بنت معوذ بن عفراء فأسرع اليها وقال لها:

- جئت أسألك عن وضوء رسول الله ﷺ

فقالت الربيع بنت معوذ بن عفراء:

- كان رسول الله ﷺ يصلنا ويزورنا، وكان يتوضأ فى هذا الإناء أو فى مثل هذا الإناء، فكان يبدأ بغسل يديه قبل أن يدخلهما الإناء، ويمضمض ثلاثا، ويستنشق ثلاثا، ثم يغسل وجهه ثلاثا، ثم يمسح برأسه مقبلا ومدبرا مرتين، ويمسح بأذنيه ظاهرهما وباطنهما ويغسل قدميه ثلاثا ثلاثا

وألقت بحار الأحداث الكبرى التى تفجرت بعد موت خاتم الأنبياء ﷺ من امتناع بعض القبائل عن دفع الزكاة وردة كثير منها وادعاء مسيلمة الكذاب، والأسود العنسى، وطليحة بن خويلد الأسدى وسجاح و.. النبوة بابن عباس إلى شاطىء السعى فى طلب العلم وتحصيل ما فاته من الحكمة والنور والسنة النبوية الشريفة بسبب تأخر هجرته إلى مدينة رسول الله ﷺ وحداثة سنه.. فاغترف من بحر علم ابن عمه على بن أبى طالب فعلمه الفقه والصرف والشعر، وكان ابن عباس يسأل الفاروق عن كثير من الأحاديث وتفسير بعض الآيات

وظل ابن عباس مثابرا على تحصيل العلم فى مدينة رسول الله ﷺ ولم تستطع مغربات الفتوحات الإسلامية المادية أن تجذب ترجمان القرآن إلى الخروج إلى الشام أو العراق أو مصر فكان زاهدا فى زخارف الدنيا ليس كباقى الشباب من

أقرانه بل كان كل همه أن يروى ظمأه من بحار العلم والمعرفة والحكمة

• في عهد الفاروق

فطن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذكى الورع لنبوغ وذكاء عبد الله بن عباس فجعله فى مجلس مشورته رغم حداثة سنه فقد رأى الفاروق أن ابن عباس قد تخطى أقرانه من الشباب بفطنته وفكره وعبقريته فكان عمر يدعوه للمعضلات ويقول له:

ـ يا ابن عباس عندك قد جاءتك معضلة

ثم يأخذ بقول ابن عباس

ويبعث إليه ويقول:

ـ يا ابن عم رسول الله إنها قد طرأت علينا أقضية وعضل وأنت لها ولأمثالها ولا يجاوز قوله

وكان الفاروق لا يبخل بعلم عن ابن عباس ويقول عنه:

ـ ابن عباس فتى الكهول له لسان قئول وقلب عقول

واعترض بعض الصحابة على الفاروق لم خص به عبد الله بن عباس دون سائر أبنائهم من أقرانه فقال شيوخ المهاجرين والأنصار:

ـ يا أمير المؤمنين ألا تدعونا كما تدعو ابن عباس؟ لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله نحن أشياخ بدر؟

فقال الفاروق:

ـ إنه ممن علمتم

ثم فكر أمير المؤمنين عمر فى أسلوب عملى يبين لهم عبقرية ومواهب عبد الله بن عباس التى أهلته لمجالسة الشيوخ من الصحابة وأصحاب الرأى

فدعاهم يوما إلى مجلسه وبعث إلى ابن عباس، ثم تساءل الفاروق:

ـ ما تقولون فى قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي

دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [سورة النصر الآية: ١-٣].

فقال بعض الصحابة:

ـ أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا

وقال بعضهم:

ـ لا ندرى

وسكت بعضهم

فقال الفاروق لعبد الله بن عباس:

ـ يا ابن عباس كذلك تقول؟

قال ترجمان القرآن:

ـ لا

تساءل أمير المؤمنين عمر:

ـ فما تقول؟

قال ابن عباس:

ـ هو أجل رسول الله ﷺ نعى إليه ـ أعلمه الله ـ «إذا جاء نصر الله والفتح»

فتح مكة

فقال الفاروق:

ـ لا أعلم منها إلا ما تقول ـ إلا ما تعلم ـ

فسكت أشياخ بدر، وتبسم أمير المؤمنين عمر وكأنه اكتفى بذلك ليرى بعضهم منه

وجلس الفاروق مع رهط من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين فذكروا **ليلة القدر**، فتكلم منهم من سمع فيها بشىء مما سمع، فتراجع القوم فيها الكلام

فنظر أمير المؤمنين عمر نحو **عبد الله بن عباس** وتساءل:

ـ مالك يا بن عباس صامت لا تتكلم؟ تكلم ولا تمنعك الحداثة ـ حداثة سنك ـ

فقال عبد الله بن عباس:

ـ يا أمير المؤمنين إن الله تعالى وتريحب الوتر فجعل أيام الدنيا تدور على سبع، وخلق الإنسان من سبع، وخلق أرزاقنا من سبع، وخلق فوقنا سموات سبعا، وخلق تحتنا أرضين سبعا، وأعطى من المثانى سبعا، ونهى فى كتابه عن نكاح الأقربين عن سبع، وقسم الميراث فى كتابه على سبع، ونقع فى السجود من أجسادنا على سبع، وطاف رسول الله ﷺ بالكعبة سبعا، وبين الصفا والمروة سبعا، ورمى الجمار بسبع لاقامة ذكر الله مما ذكر فى كتابه، فأراها فى السبع الأواخر من شهر رمضان.. والله أعلم

فتعجب عمر بن الخطاب وقال:

ـ ما وافقنى فيها أحد عن رسول الله ﷺ إلا هذا الغلام الذى لم تستو شئون رأسه، إن رسول الله ﷺ قال: التمسوها فى العشر الأواخر

ثم تساءل الفاروق:

ـ يا هؤلاء من يؤدينى فى هذا كأداء ابن عباس؟

فلم يجبه أحد

وذات يوم كان الفاروق يجلس وحوله بعض الصحابة فقال:

ـ يا أيها الناس هل سمع منكم أحد رسول الله ﷺ يفسر ﴿حمٓ ① عٓسٓقٓ﴾؟ [سورة الشورى: الآية ١ ـ٢]

فوثب بن عباس وقال:

ـ حمّ اسم من أسماء الله تعالى

فتساءل أبو حفص:

ـ فعين؟

قال عبد الله بن عباس:

ـ عاين المشركون عذاب يوم بدر

فقال الفاروق:

ـ فسين؟

قال ابن عباس:

ـ سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون

فقال أمير المؤمنين عمر:

ـ فقاف؟

فجلس عبد الله بن عباس وسكت فعاد الفاروق يتساءل:

ـ أنشدكم بالله هل سمع منكم أحد رسول الله ﷺ يفسر ﴿حمٓ ❊ عٓسٓقٓ﴾؟

فوثب أبو ذر الغفارى فقال:

ـ «**حمٓ**» اسم من أسماء الله عز وجل

قال أبو حفص:

ـ عين؟

قال أبو ذر الغفارى:

ـ عاين المشركون عذاب يوم بدر

فتساءل أمير المؤمنين عمر:

ـ فسين؟

قال جندب بن جنادة:

ـ فسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون

فعاد الفاروق يتساءل:

ـ فقاف؟

قال أبو ذر الغفارى:

ـ قارعة من السماء تصيب الناس

ثم قال أمير المؤمنين عمر:

ـ قرأت الليلة آية أسهرتنى

قالوا:

ـ ما هى يا أمير المؤمنين؟

قال الفاروق:

ـ **﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب﴾** [سورة البقرة الآية: ٢٦٦]

ما عنى؟

قال بعضهم:

ـ الله أعلم

قال أبو حفص:

ـ إنى أعلم أن الله أعلم، ولكن إنما سألت إن كان أحد منكم علم فيها بشىء يخبر بما سمع؟

فسكت القوم، ورأى الفاروق عبد الله بن عباس وهو يهمس فقال له:

ـ قل يا ابن أخى ولا تحقر نفسك

فقال عبد الله بن عباس:

ـ عُنى بها العمل

فقال أمير المؤمنين عمر:

ـ وما عنى بها العمل؟

قال ابن عباس:

ـ شيء ألقى فى روعى فقلته

فتركه أمير المؤمنين عمر وأقبل هو يفسرها فقال:

ـ صدقت يا ابن أخى عُنى بها العمل، ابن آدم أفقر ما يكون إلى جنته إذا كبر سنه وكثرت عياله، وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم القيامة، صدقت يا ابن أخى

● فى عهد عثمان بن عفان

لفت عبد الله بن عباس أنظار الناس بما له من فكر صائب وعقل راجح وعلم زاخر وفطنه إلى بواطن الحكمة، ومداخل إلى التفسير، فبرزت مكانته العلمية مما جعل أمير المؤمنين عثمان بن عفان يعتمد عليه وخاصة بعد موت كثير من كبار الصحابة، فأدخله ذو النورين فى مجلس شورته كما فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من قبل

وخرج عبد الله بن عباس مع جيش عبد الله بن سعد بن أبى السرح لغزو أفريقيا سنة خمس وعشرين من الهجرة، وهزم جيش المسلمين جيش الروم وأسروا ابنة ملكهم جرجير، وتحدث عبد الله بن عباس معه وأعجب الملك بحديثه ومنطقه وغزارة علمه فقال:

ـ ما ينبغى إلا أن تكون حبر العرب ـ الحبر: العالم الصالح الذى يستعمل الحبر عندما يكتب ـ

فكان الملك جرجير أول من أطلق على ابن عباس لقب حبر العرب

وكان عبد الله بن عباس مخلصا مطيعا لذى النورين وكان ناصحا له فاستعمله أميرا على الحج فى بعض المواسم

وماتت لبابة الكبرى بنت الحارث ولحق بها العباس بن عبد المطلب فى عهد ذى النورين الذى كثر فى عهده المال ـ نتيجة للفتوحات الإسلامية ـ فدخل الفساد فى بعض النفوس فأبطرها وأغراها بالتمرد فكثر الناقمون على الخليفة السمح الكريم وكان هؤلاء من أهل الأمصار وشرازم القبائل وجفاة الأعراب وكلهم حديثى عهد بالإسلام.

ولزم عبد الله بن عباس باب أمير المؤمنين عثمان لما حاصر المتمردون داره، ولكن ذا النورين أشرف على الناس وقال:

ـ يا ابن عباس

فقال عبد الله بن عباس:

ـ هأ نذا يا أمير المؤمنين

فقال عثمان بن عفان:

ـ اذهب أنت على الموسم

فقال ابن عباس:

ـ والله يا أمير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحب إلى من الحج

فأقسم ذو النورين أن ينطلق

فخرج عبد الله بن عباس على الموسم فى هذه السنة، وأقام عبد الله بن عباس مناسك الحج فى هذا العام ـ سنة خمس وثلاثين من الهجرة ـ وكان يخطب فيفتتح سورة «البقرة» فيجعل يقرأها ويفسرها آية آية، فلما سمعه أبو وائل شقيق بن سلمة قال:

ـ ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله لو سمعته فارس والروم لأسلمت

وقال كعب الأحبار ـ كان يهوديا وأسلم فى عهد الفاروق ـ لعكرمة فتى ابن عباس:

ـ مولاك ربانى هذه الأمة هو أعلم من مات ومن عاش

ولما انتهى ابن عباس من أداء مناسك الحج خرج من مكة، فلما بلغ المدينة علم أن الثائرين قتلوا أمير المؤمنين عثمان بن عفان منذ خمسة أيام

● فى عهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب

كانت مدينة رسول الله ﷺ تمور وتفور بالثائرين ومن معهم من الأعراب عقب مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وكان زمام الأمر بيد زعيم المتمردين الغافقى

بن حرب وغيره من أولئك الذين لطخت أيديهم بدم ذى النورين، وعرضت البيعة والخلافة على كبار الصحابة فأحجموا عنها مخافة أن يصيبهم ما أصاب عثمان بن عفان.

ولما رجع عبد الله بن عباس من مكة عمد إلى دار على بن أبى طالب فقد كان يحترم ابن عمه ويجله ويوقره فقد تعلم على يديه علوم القرآن وفضلا على ذلك فأبو الحسن من كبار شيوخ بنى هاشم وزوج الزهراء بنت رسول الله ﷺ.

رأى ابن عباس من أبى الحسن ميلا لقبول الخلافة التى فرضت عليه فرضا، فأشار عبد الله بن عباس على على بن أبى طالب ألا يقبل البيعة ولا الخلافة فتساءل أبو الحسن:

ـ ولم؟

قال ابن عباس:

ـ حتى لا تتهم بدم عثمان

ونصح عبد الله بن عباس أبا الحسن أن يترك مدينة رسول الله ﷺ، فقال على:

ـ أين أذهب؟

قال ابن عباس:

ـ إلى أرضك بينبع، أطعنى وادخل دارك وألحق بمالك بينبع وأغلق عليك بابك فإن العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك، فإنك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك دم عثمان غدا.

ولكن أبا الحسن ضرب بنصيحة عبد الله بن عباس عرض الحائط، وقبل الخلافة، لقد كان على بن أبى طالب يرى أن الأمة الإسلامية بدون خليفة جعل المسلمين كالغنم فى الليلة الشاتية.

ولما بايع المسلمون أبا الحسن تمرد معاوية بن أبى سفيان وشق عصا الطاعة والجماعة ورفض مبايعته واتهمه بدم عثمان بن عفان فقرر أمير المؤمنين على نزع

معاوية عن ولاية الشام، ولكن عبد الله بن عباس أشار على ابن عمه مرة ثانية وقال له:

ـ بل ثبته عليها ـ ولاية الشام ـ حتى تأخذ البيعة منه وتهدأ الأمور، ثم اعزله

ولكن أبا الحسن أصر على عزله، فقال عبد الله بن عباس ناصحا:

ـ إن أحببت عزله فوله شهرا واعزله دهرا

ولم يأخذ أمير المؤمنين على بن أبى طالب للمرة الثانية برأى عبد الله بن عباس وقال:

ـ لا والله لا أعطيه إلا السيف بالحرب

فقال عبد الله بن عباس:

ـ يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست بأرب ـ الأرب: الداهية كمعاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ـ العرب أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: **الحرب خدعة؟** (رواه الإمام أحمد، أبو داود، والترمذى عن جابر)

قال أبو الحسن:

ـ بلى

قال ابن عباس:

ـ أما والله لئن أطعتنى لأصدرن بهم بعد ورد ولأتركنهم ينظرون فى دبر الأمور لا يعرفون ما كان وجهها فى غير نقصان عليك ولا اثم لك.

فقال أبو الحسن:

ـ يا ابن عباس لست من هناتك ولا من هنات معاوية فى شىء، تشير على وأرى فاذا عصيتك **فأطعنى**

قال ابن عباس:

ـ أفعل، إن أيسر مالك عندى الطاعة

قال أمير المؤمنين على:

ـ تسير إلى الشام فقد وليتكها

فقال عبد الله بن عباس:

ـ ما هذا برأى، معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم عثمان وعامله ـ على الشام ـ ولست آمن أن يضرب عنقى بعثمان وإن أدنى ـ أقل ـ ما هو صانع أن يحبسنى فيتحكم على لقرابتى، وإن كل ما حمل عليك حمل على، ولكن أكتب إلى معاوية فمنه وعده

فقال أمير المؤمنين على:

ـ لا والله لا كان هذا أبدا، والله لا أداهن فى دينى ولا أعطى الدنى فى أمرى

وكانت الفتنة الكبرى..ووقعة الجمل.. ووقعة صفين.. والتحكيم وصار معاوية خليفة المسلمين.

● فى عهد الدولة السفيانية

أكرم معاوية بن أبى سفيان عبد الله بن عباس وقربه واحترمه وعظمه

وكان يلقى عليه المعضلات فكان ابن عباس يفتى فيها سريعا، ورأى معاوية عبد الله بن عباس يوما وهو يتكلم فقال متمثلا:

إذا قال لـــــم يترك مقال لقائل مصيب ولم يثن اللسان على هجر

يصرف بالقول اللسان إذا انتحى وينظـــــر فى أعطـافه نظر الصقر

وقال معاوية بن أبى سفيان لعكرمة فتى ابن عباس:

ـ مولاك أفقه من مات ومن عاش

وكتب هرقل الروم إلى معاوية بن أبى سفيان يتساءل عن أشياء فقال معاوية:

ـ فمن لهذا؟

قالوا:

ـ عبد الله بن عباس

فكتب معاوية لعبد الله بن عباس يسأله عن:

أحب الكلام إلى الله عز وجل، ومن أكرم العباد على الله عز وجل، ومن أكرم الإماء على الله عز وجل، وعن أربعة فيهن الروح فلم يركضوا فى رحم، وعن قبر صار بصاحبه، وعن مكان فى الأرض لم تطلع فيه الشمس إلا مرة واحدة، وعن قوس قزح ما هو؟ وعن المجرة

فقال ترجمان القرآن:

أما عن أحب الكلام إلى الله عز وجل: فسبحان الله والحمد لله ولا إلـه إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأكرم العباد على الله عز وجل: آدم خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شىء.

وأكرم الإماء على الله عز وجل: مريم بنت عمران

وأما الأربعة الذين لم يركضوا فى رحم وفيهن الروح: فآدم وحواء، وعصى موسى، وكبش إبراهيم الذى فدى به إسماعيل -

وقيل: ناقة صالح

وأما القبر الذى صار بصاحبه: فهو حوت يونس

وأما المكان الذى لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة - طلعت عليه الشمس مرة ولن تطلع عليه بعد ذلك اليوم ولا بعده - فهو البحر لما انفلق لموسى عليه السلام حتى جاز بنو اسرائيل فيه

وأما قوس قزح: فأمان أهل الأرض من الغرق

والمجرة: باب السماء الذى تنشق منه

فلما قرأ هرقل ملك الروم رد ابن عباس أعجبه ذلك وقال:

- والله ما هى من عند معاوية ولا من قوله، وإنما هى من عند أهل النبى - ﷺ -

فربا احترام وتقدير معاوية لابن عباس، وكان يلقى عليه المعضلات فيجيب عنها عبد الله بن عباس فيقول معاوية:

ـ ما رأيت أحدا أحضر جوابا منه

ولما خرج معاوية بن أبى سفيان للحج **كان له موكب**، ولابن عباس **موكب ممن يطلب العلم**

وخرجت ميمونة بنت الحارث زوج النبى ﷺ مع ابن أختها إلى مكة، فلما أدت مناسك الحج ماتت بسرف ـ نفس الموضع الذى نصب فيه خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام قبته لما بنى بها فى العام السابع من الهجرة بعد أن أدى عمرة القضاء ـ سنة احدى وخمسين من الهجرة.

وشهد عبد الله بن عباس وفاة خالته وصلى عليها وقد أوصت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية بحجرتها لعبد الله بن عباس فاتخذها كمدرسة لنشر العلم بين المسلمين.

● ترجمان القرآن

وهب الله عز وجل عبد الله بن عباس فصاحة وبلاغة وحسن بيان، ودعا حبيب الرحمن ﷺ ربه أن يعلم ابن عباس التأويل فاستجاب السميع المجيب لدعوة نبيه ﷺ فأصبح عبد الله بن عباس مرجع المسلمين فى تفسير القرآن حتى كان أصحاب رسول الله ﷺ يردون مسائل التفسير إليه

أتى رجل عبد الله بن عمر فسأله عن قوله تعالى **﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾** [سورة الأنبياء الآية: ٣٠]

فقال ابن عمر:

ـ اذهب إلى ابن عباس ثم تعال أخبرنى

فذهب الرجل إلى عبد الله بن عباس فسأله فقال:

ـ كانت السموات رتقا لا تمطر، وكانت الأرض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات

فرجع الرجل إلى عبدالله بن عمر فأخبره فقال ابن عمر:

ـ قد كنت أقول: ما يعجبنى جراءة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن علمت أنه أوتى علما.

وكان سبب تبحر عبد الله بن عباس فى علوم القرآن أنه أخذ ما عند ابن عمه على بن أبى طالب من التفسير وضم إليه ما أخذه من الشيخين أبى بكر وعمر، وما أخذه من ذى النورين وأبى بن كعب الأنصارى وغيرهم من كبار الصحابة

واهتم ابن عباس بكتاب الله منذ صغره إذ حفظ المفصل من القرآن وهو لا يزال بمكة .

وقد اعتمد عبد الله بن عباس فى تفسير القرآن على إلمامه بالسنة وعلى معرفته أسباب النزول وذخيرته الواسعة باللغة العربية وآداب العرب من شعر ونثر وطرائف العرب وكلامها، فكان له أسلوبه المميز فى التفسير الذى كان يعتمد على:

التفسير القرآنى للقرآن وذلك بتفسير آيات القرآن من خلال آيات أخرى أى يفسر القرآن بالقرآن.

تفسير القرآن بالسنة المأثورة عن إمام الخير ﷺ لأن السنة تشرح كتاب الله عز وجل وتبين معانيه.

الإعتماد على اللغة العربية وشعر ونثر وطرائف العرب فى كلامها لفهم معانى الكلمات القرآنية.

عدم جواز تفسير القرآن بمجرد الرأى فقد قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ من قال بالقرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار

لم يعتمد ابن عباس على الاسرائيليات

- الفقيه

كان حب عبد الله بن عباس لرسول الله ﷺ حبا كبيرا جعله يهتم بسنة خاتم النبيين ﷺ

دخل ابن عباس يوما بيت خالته ميمونة بنت الحارث مع خالد بن الوليد

والنبى عليه الصلاة والسلام فقدمت لهم أم المؤمنين ميمونة **لبنا فى اناء** أهدى لها **فشرب إمام الخير ﷺ وكان عبد الله بن عباس عن يمينه وخالد بن الوليد عن شماله فقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ لابن عباس:**

ـ الشربة لك، وإن شئت آثرت بها خالدا

فقال عبد الله بن عباس:

ـ ما كنت لأوثر سؤرك ـ السؤر: ما بقى من الشراب فى الإناء ـ على أحد

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ من أطعمه الله طعاما فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه.

ومن سقاه الله لبنا فليقل:

اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فليس شىء يجزى من الطعام والشراب إلا اللبن
(رواه الإمام أحمد، وأخرجه الترمذى، وابن ماجه عن ابن عباس)

وروى عبد الله بن عباس عن السراج المنير ﷺ أكثر من ألف وستمائة حديث، وخصه إمام المتقين ﷺ ببعض الأحاديث فانفرد ابن عباس بروايتها منها حديث:

ـ يا غلام ألا أعلمك كلمات...

وحديث:

بت عند خالتى ميمونة فقام النبى ﷺ فأتى حاجته فغسل وجهه ويديه ثم نام...

وقد ظل ابن عباس حريصا على جمع السنة وحفظها حتى قال:

ـ حفظت السنة كلها

● الذكر عند بن عباس

يقول عبدالله بن عباس:

من قال: بسم الله الرحمن فقد ذكر الله

ومن قال: الحمد لله فقد شكر الله

ومن وقال: الله أكبر فقد عظم الله

ومن قال: لا إلـه إلا الله فقد وَحَّدَ الله

ومن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله فقد أسلم واستسلم،وكان له بهاء وكنز فى الجنة.

• مجلس ابن عباس

رأى أبو صالح مجلسا من عبد الله بن عباس لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها به من الفخر، فلقد رأى أبو صالح الناس اجتمعوا على باب ابن عباس حتى ضاق بهم الطريق، فما كان أحد يقدر أن يجىء ولا يذهب فدخل أبو صالح على عبد الله بن عباس وأخبره بمكانهم على بابه، فقال عبد الله بن عباس:

ـ ضع لى وضوءا

فوضع أبو صالح الوضوء، وتوضأ ابن عباس وجلس، وقال لأبى صالح:

ـ أخرج إليهم وقل لهم: من كان لابد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أريد منه فليدخل .

فخرج أبو صالح وأخبر الناس، فدخل الناس حتى ملأوا البيت والحجرة، فقال رجل:

ـ يا ابن عباس أشياء تختلف على فى القرآن

فتساءل ابن عباس:

ـ ما هو؟ أشك فى القرآن؟

قال الرجل:

ـ ليس بالشك ولكن اختلاف

قال عبد الله بن عباس:

ـ فهات ما اختلف عليك من ذلك

قال الرجل:

ـ قال تعالى ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام الآية: ٢٣]

قال ابن عباس:

ـ **﴿ولا يكتمونَ الله حديثا﴾** [سورة النساء الآية: ٤٢] فقد كتموا

ثم قال:

أما قوله **﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين﴾ فإنهم لما رأوا يوم القيامة أن الله لا يغفر إلا لأهل الإسلام ولا يتعاظمه ذنب أن يغفره ولا يغفر لهم شركا جحد المشركون فقالوا:**

ـ والله ربنا ما كنا مشركين رجاء أن يغفر لهم، فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم بما كانوا يعملون فعند ذلك ﴿يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا﴾ [سورة النساء الآية: ٤٢]

فقال رجل:

ـ يابن عم رسول الله ﷺ حدثنا عن فضل تلاوة القرآن

فقال ابن عباس:

ـ قال رسول الله ﷺ: **أشراف أمتى حملة القرآن، وأصحاب القرآن وأصحاب الليل** (رواه الطبرانى فى الكبير، والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عباس)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ **إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرآن** (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ **أفضل عبادة أمتى تلاوة القرآن** (رواه البيهقى فى شعب الإيمان)

● من دعاء عبدالله بن عباس:

• اللهم قنعنى بما رزقتنى، وبارك لى فيه، واخلف على كل غائب لى بخير.

اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى، وارفع درجته العليا، وأعطه سؤله فى الآخرة والأولى، كما أتيت إبراهيم وموسى عليهما السلام.

• من نزل به هم أوغم أو كرْبٌ أو خاف من سلطان فدعا بهذه الكلمات استجيب له:

أسألك بلا إلـه أنت رب السموات السبع ورب العرش الكريم

وأسأل بلا إلـه إلا أنت رب السموات السبع والأرضين السبع وما فيهن إنك على كل شىء قدير

ثم سل الله حاجتك

• إذا أتيت سلطانا مهيبا تخاف أن يسطو عليك فقل:

الله أكبر الله أكبر، الله أعز من خلقه جميعا، الله أعز مما أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذى لا إلـه إلا هو، الممسك السموات السبع أن يقعن على الأرض إلا بإذنه، من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس.

اللهم كن لى جارا من شرهم، جل تناؤك وعز جارك، وتبارك اسمك، ولا إلـه غيرك

ثلاث مرات

• حلمه

لم يكن عبد الله بن عباس غنيا بالعلم فحسب بل كان يمتلك ثروة أكبر من الحلم والخلق فكان طاهر القلب نقى النفس لا يحمل لأحد ضغنا ولا غلا، كان مشغولا بذكر الله عز وجل، عابدا قانتا يقوم الليل ويصوم الاثنين والخميس ويقول:

ـ أحب أن ترفع أعمالى وأنا صائم

شتم رجل عبد الله بن عباس فقال له:

ـ إنك لتشتمنى وفى ثلاث خصال: إنى لآتى على الآية من كتاب الله فأود أن

الناس علموا منها مثل الذى أعلم، وإنى لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يقضى بالعدل ويحكم بالقسط فأفرح به وأدعو إليه ولعلى لا أقاضى إليه ولا أحاكم أبدا، وإنى لأسمع بالغيث يصيب الأرض من أرض المسلمين فأفرح به، ومالى بها من سائمة ـ السائمة: الخيل المعلمة عليها ركابها ـ أبدا

• فقده بصره

أصيب عبد الله بن عباس فوقع فى عينيه الماء فقال له الطبيب:

ـ ننزع من عينيك الماء على أن لا تصلى سبعة أيام إلا على عود ـ إلا مستقيما ـ

فقال ابن عباس:

ـ لا والله ولا ركعة واحدة، إنه من ترك صلاة واحدة متعمدا لقى الله وهو عليه غضبان (رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس)

فأصيبت احدى عينيه فنحل جسده، فلما أصيبت الأخرى عاد إليه لحمه، وحين عمى قال:

إن يأخذ الله من عينى نورهمـــا ... ففى لسانى وسمعى منهما نور

قلبى ذكى وعقلى غير ذى دخل ... وفى فمى صارم كالسيف مأثور

• قالوا عن عبد الله بن عباس:

كان ابن عباس من الراسخين فى العلم، فهو الحبر الفطن فى كل علم فى تفسير القرآن وتأويله وفى الفقه وفى لغة العرب وآدابهم وأشعارهم وأنسابهم فكان مقصد أهل العلم والمعرفة وكان على بن أبى طالب يثنى على تفسير ابن عباس ويحض على الأخذ عنه وقال:

ـ ابن عباس كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق

وقال مجاهد:

ـ ما رأيت أعرب لسانا من ابن عباس

وقال سعد بن أبى وقاص:

- ما رأيت أحدا أحضر فهما ولا ألب لبا ولا أكثر علما ولا أوسع حلما من ابن عباس

وقال عبد الله بن مسعود:

- أما إن ابن عباس لو أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد

وقال مسروق:

- كنت إذا رأيت عبد الله بن عباس قلت: أجمل الناس، فاذا تكلم قلت: أعلم الناس

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص:

- ابن عباس أعلمنا بما مضى، وأفقهنا فيما نزل مما لم يأت فيه شيء

وقال عبد الله بن عمر:

- أعلمنا ابن عباس

وقال أبى بن كعب الأنصارى:

- ابن عباس حبر هذه الأمة، أوتى عقلا وفهما وقد دعا له النبى ﷺ أن يفقهه فى الدين

وقال طلحة بن عبيد الله:

- لقد أعطى ابن عباس فهما ولقنا وعلمنا، ما كنت أرى عمر بن الخطاب يقدم عليه أحدا

وقال طاوس بن كيسان:

- كان ابن عباس قد بسق - ظلل - الناس فى العلم كما تبسق النخل السحوق على الوادى الصغار - فسائل النخل -

● تلاميذ ابن عباس

جذبت مكانة عبد الله بن عباس العلمية حوله عددا كبيرا من طلاب العلم والمعرفة فكانوا يزدحمون على بابه ويتحلقون حوله حلقا فى المسجد، وإذا سار

ساروا خلفه وبين يديه ـ أمامه ـ فى موكب عظيم يفوق مواكب الملوك والخلفاء، ولكنه موكب علم، فما سأله أحد عن شىء إلا أخبره به وزاده مثل ما سأل عنه أو أكثر.

ولا يستطيع أحد أن يحصى من أخذوا عن ابن عباس أو تلقوا عنه ولكن أهم من رووا عنه:

عبد الله بن عمر بن الخطاب، والمسور بن مخرمة، وثعلبة بن الحكم الليثى، وأبو الطفيل وغيرهم.

أما تلاميذ ابن عباس فمنهم: عطاء بن أبى رباح، وطاوس بن كيسان، وسعيد بن جبير، وكريب، ومجاهد بن جبير، وعكرمة، وسعيد بن المسيب، وعمرو بن دينار، وأبو العالية، وسليمان بن يسار، وعامر الشعبى، وابن أبى مليكة، وميمون بن مهران، والنضر بن أنس، ويحيى بن يعمر، والقاسم بن محمد، وعلقمة بن وقاص، وعلى بن الحسن، وغيرهم

● وفاته والمعجزة

لما حضرته الوفاة قال لأهله:

ـ إنى أموت فى خير عصابة على وجه الأرض أحبهم إلى الله وأكرمهم عليه وأقربهم إلى الله زلفى فإن مت فأنتم هم

فما لبث عبد الله بن عباس إلا ثمان ليال بعد هذا القول وصعدت روحه إلى بارئها سنة ثمان وستين من الهجرة، وهو ابن أربع وسبعين سنة.

فلما أدرج فى أكفانه انقض طائر أبيض لم ير مثل خلقته فدخل فى أكفانه والتف بها، فقالوا:

ـ هذا عمله

وطلب الطائر الأبيض فلم يوجد، وعادوا يلتمسونه فلم يوجد فقال عكرمة مولى ابن عباس:

ـ أحمقى أنتم؟ هذا بصره الذى وعده النبى عليه الصلاة والسلام أن يرد عليه يوم وفاته

وصلى عليه محمد بن الحنفية وكبر عليه أربعا وقال:

ـ اليوم مات ربانى هذه الأمة

ولما أتوا عبد الله بن عباس القبر ووضع فى لحده تلقى بكلمة، سمعها من كان على شفير القبر:

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ [سورة الفجر الآية: ٢٧ ـ ٣٠]

ولما بلغ الصحابى الجليل جابر بن عبد الله نبأ موت ابن عباس صفق باحدى يديه على الأخرى وقال:

ـ مات أعلم الناس وأحلم الناس، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترفق

وقال الصحابى الجليل رافع بن خديج:

ـ مات اليوم من كان يحتاج إليه من بين المشرق والمغرب فى العلم

●●●●●

أبو هريرة

ذاكرة عصر الوحى

هو الإمام الفقيه المجتهد عبد الرحمن بن صخر الدوسى، صاحب رسول الله ﷺ وصديقه الذى لازمه أكثر من غيره ، وعاش معه فى مسجده وعلى مائدته وفى أسفاره وغزواته، ووعى حديثه ونقله عنه صحيحا مستفاضا حتى عده المحققون أكثر الصحابة رواية للحديث على الاطلاق، إذ بلغ مسنده خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وستين حديثا.

وروى عنه أكثر من ثمانمائة صحابى وتابعى منهم: عبد الله بن عمر، عبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك

● **إسلامه**

كان إسلام أبى هريرة بين الحديبية وخيبر فخرج من دوس إلى مدينة رسول الله ﷺ مهاجرا.

يقول أبو هريرة:

ـ قدمت ورسول الله ﷺ بخيبر وأنا يومئذ قد زدت عن الثلاثين، وكان اسمى عبد الرحمن وكنيت أبا هريرة لأنى وجدت هرة فحملتها فى كمى، فقيل لى: أبو هريرة

وسكن أبو هريرة **الصفة**

يقول أبو هريرة:

ـ لقد رأيتنى أصرع بين منبر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة فيقال: مجنون وما بى جنون وما بى **إلا الجوع**

● **أهل الصفة**

صحب أبو هريرة السراج المنير ﷺ **أربع سنين**، وكان من أهل الصفة وهم **جماعة المسلمين الفقراء من المهاجرين الذين لم يأخذوا من أسباب الحياة بسبب**

وثيق فكانوا ينامون فى المسجد ويأكلون مما يطعمهم الله ورسوله وذوو اليسار من الأنصار والمهاجرين، وكان المسلمون عامة فى ضيق شديد أثناء هذه الفترة يستوى فى ذلك فقراؤهم وأغنياؤهم، فقد أرهقت الحروب ومغارم الضيافة والإيواء الأنصار حتى شحت الأموال، وتضاءلت الأرزاق، وكان يحدث أن يحسب الرجل نفسه قد دعى إلى وليمة إذا حصل على تمرتين فى اليوم.

وكان أبو هريرة يلزم خاتم الأنبياء ﷺ بشبع بطنه حتى لا يأكل الخمير ولا يلبس الحبير ولا يخدمه أحد، **وكان فى سبعين رجلا من أهل الصفة** ما منهم رجل عليه رداء إما بردة أو كساء قد ربطوها فى أعناقهم، يشتد بهم الألم من الجوع، فيخرج من بيته إلى المسجد لا يخرجه إلا الجوع، فيجد نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون:

ـ يا أبا هريرة ما أخرجك هذه الساعة؟

فيقول أبو هريرة:

ـ ما أخرجنى إلا الجوع

فيقولون:

ـ نحن والله ما أخرجنا إلا الجوع

فقاموا فدخلوا على الصادق المصدوق ﷺ فتساءل:

ـ ما جاء بكم هذه الساعة؟

قالوا:

ـ يا رسول الله جاء بنا الجوع

فدعا طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ **بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منهم تمرتين** وقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

ـ كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء فانهما ستجزيانكم يومكم هذا فأكل أبو هريرة تمرة وجعل تمرة فى حجره، فتساءل الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ يا أبا هريرة لم رفعت هذه التمرة؟

قال عبد الرحمن بن صخر الدوسى:

ـ رفعتها لأمى

قال نبى الرحمة ﷺ:

ـ كلها فانا سنعطيك لها تمرتين

فأكل أبو هريرة التمرة وأعطاه الصادق المصدوق ﷺ لها تمرتين

● أبو هريرة يدعو أمه إلى الإسلام

دعا أبو هريرة أمه أميمة بنت صبيح إلى الإسلام فأسمعته فى إمام الخير صلى ما يكره فأتى صاحب الخلق العظيم ﷺ وهو يبكى وقال:

ـ يا رسول الله إنى كنت أدعو أمى إلى الإسلام فتأبى على وإنى قد دعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما أكره، فادع الله أن يهدى أم أبى هريرة

فقال إمام الخير ﷺ:

ـ اللهم اهد أم أبى هريرة

● إسلام أم أبى هريرة

لما رجع أبو هريرة إلى الدار واقترب من الباب فاذ هو مردود، وسمعت أميمة بنت صبيح وقع قدم أبى هريرة فقالت:

ـ مكانك يا أبا هريرة

وسمع أبو هريرة حصحصة ماء، فاغتسلت ولبست درعها وعجلت من خمارها وفتحت الباب وقالت:

ـ يا أبا هريرة أشهد أن لا إلـــه إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله

وكاد أبو هريرة أن يبكى من شدة الفرح، إنها دعوة حبيب الرحمن ﷺ، ووجد أبو هريرة نفسه يسرع بالعودة إلى خاتم النبيين ﷺ فقال وهو يبكى من شدة الفرح:

ـ يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أميمة بنت صبيح أم أبى هريرة

فحمد نبى الرحمة ﷺ السميع المجيب وأثنى عليه وقال:

ـ خيرا

فقال أبو هريرة:

ـ يا رسول الله ادع الله أن يحببنى أنا وأمى إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا

فقال السراج المنير ﷺ:

ـ اللهم حبب عبدك هذا ـ يعنى أبا هريرة ـ وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين

يقول أبو هريرة:

ـ ما خُلق مؤمن يسمع بى ولا يرانى إلا أحبنى

● أبو هريرة الفقيه

صحب أبو هريرة المبعوث رحمة للعالمين ﷺ فى حله وترحاله يدخل بيته ويحضر مجلسه وقد اتخذ الصفة مكانا له ينتقل بين الصحابة يقرئونه القرآن

وقد جعله أبو القاسم ﷺ **عريف أهل الصفة**، فاذا أراد المبعوث للناس كافة ﷺ أن يجمعهم لطعام حضر تقدم إلى أبى هريرة ليدعوهم ويجمعهم لمعرفته بهم وبمنازلهم ومراتبهم.

وإذا قضيت صلاة العشاء انصرف الناس إلى دورهم وبقى أبو هريرة ليمضى ليله فى المسجد، ودخل رسول الله ﷺ منزله ونام أصحابه، وإذا انقضى من الليل ثلثه خرج نور الظلمة ﷺ إلى المسجد وقال لأبى هريرة:

ـ ادع لى أصحابى

فجعل أبوهريرة يأتيهم رجلا رجلا فيوقظهم حتى جمعهم، فجاءوا باب رسول الله ﷺ فاستأذنوا فأذن لهم، فدخلوا، **كانوا قرابة ثلاثين رجلا فوضع** إمام الزاهدين ﷺ **لهم صحفة فيها صنيع شعير ووضع يده عليها وقال:**

ـ خذوا بسم الله، والذى نفس محمد بيده ما أمسى فى آل محمد طعام ليس شيئا ترونه

وكان أبو هريرة يحب أبا القاسم ﷺ حبا جما ويحب من أحبه رسول الله ﷺ، فقد لقى أبو هريرة الحسن بن على بن أبى طالب ـ ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ـ فقال له:

ـ أرنى أقبل منك حيث رأيت رسول الله ﷺ يقبل

فرفع ريحانة رسول الله ﷺ القميص فقبل أبو هريرة سرته

واجتمعت نفس ومشاعر أبى هريرة الممزقة فأضاف وجوده إلى العلم كله لا يتجه متجها ولا يعمل عملا ولا يقول قولا إلا لحساب المبعوث للناس كافة ﷺ، فكان واحدا من صحابة صاحب الخلق العظيم ﷺ علقت نفسه بنفسه الشريفة، وقرب الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ أبا هريرة وأدناه وخالطه مخالطة الأخ الودود لأخيه فلازمه ورصد حركاته ﷺ وكرس نفسه ودقة ذاكرته لحفظ أحاديث الصادق المصدوق ﷺ وتوجيهاته.

قال أبو هريرة:

ـ يا رسول الله إنى لأسمع منك حديثا كثيرا أنساه

قال إمام الخير ﷺ:

ـ افتح كساءك

فبسط أبو هريرة رداءه فقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

ـ ضمه إلى صدرك

فضم أبو هريرة رداءه إلى صدره.

يقول عبد الرحمن بن صخر الدوسى:

ـ فما نسيت حديثا بعد

يقول الصحابى الجليل أبى بن كعب:

ـ إن أبا هريرة كان جريئا على أن يسأل رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره

جاءت امرأة أبا هريرة فقالت:

ـ يا صاحب رسول الله ﷺ هل من توبة؟ إنى زنيت وولدت وقتلته ـ قتلت طفلها ـ

فقال أبو هريرة:

ـ لا، ولا نعمت العين ولا كرامة

فقامت المرأة وهى تدعو بالحسرة

وصلى أبو هريرة مع إمام الأنبياء ﷺ الصبح **ثم قص عليه ما قالت المرأة** وما قال لها فقال نبى التوبة ﷺ:

ـ بئس ما قلت أما كنت تقرأ هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [سورة الفرقان الآية: ٦٨ ـ ٧٠]

فأسرع أبو هريرة إلى المرأة وقرأ عليها هذه الآية فخرت ساجدة وقالت:

ـ الحمد لله الذى جعل لى مخرجا

وأقبل **أبو فروة** فدخل المسجد فوجد النبى عليه الصلاة والسلام جالسا مع أبى هريرة فقال:

ـ يا رسول الله أرأيت رجلا عمل الذنوب كلها ولم يترك حاجة ولا داجة فهل له من توبة؟

فتساءل نبى الخير ﷺ:

ـ أسلمت؟

قال أبو فروة:

ـ نعم

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

ـ فا فعل الخيرات واترك السيئات فيجعلها الله لك خيرات كلها

فتساءل أبو فروة:

ـ وغدراتى وفجراتى؟

قال السراج المنير ﷺ:

ـ نعم ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [سورة الزمر الآية: ٥٣]

فما زال أبو فروة يكبر ويهلل حتى توارى عن عينى أبى هريرة

وكان أبو هريرة حريصا على أن يتعلم من رسول الله ﷺ، فبينما زيد بن ثابت وأبو هريرة وآخر فى المسجد ذات يوم يدعون الله تعالى ويذكرونه إذ خرج عليهم الصادق المصدوق ﷺ حتى جلس إليهم فسكتوا، فقال النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ:

ـ عودوا إلى الذى كنتم فيه

فدعا زيد بن ثابت وصاحبه قبل أبى هريرة، وجعل أبو القاسم ﷺ يقول:

ـ آمين

ثم دعا أبو هريرة فقال:

ـ اللهم إنى أسألك ما سألك صاحباى، وأسألك علما لا ينسى

فقال الشافع المشفع ﷺ:

ـ آمين

فقال زيد بن ثابت وصاحبه:

ـ يا رسول الله ونحن نسأل الله علما لا ينسى

فقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ سبقكما بها الغلام الدوسى ـ يعنى أبا هريرة ـ

كان أبو هريرة حريصا على شكر الله عز وجل فكان يقول:

ـ الحمد لله الذى هدى أبا هريرة للإسلام، الحمد لله الذى علم أبا هريرة القرآن، الحمد لله الذى من على أبى هريرة بمحمد ﷺ

كما كان حريصا على حفظ أحاديث خاتم النبيين ﷺ ، قال يوما:

ـ **من يأخذ من أمتى خمس خصال فيعمل بهن أو يعلمهن من يعمل بهن؟**

قال أبو هريرة:

ـ **أنا يا رسول الله**

فأخذ إمام الخير ﷺ بيد أبى هريرة فعدهن فيها ثم قال:

ـ **اتق المحارم تكن أعبد الناس**

وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس

وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا

وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما

ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب

ثم قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ **لا يزال أحدكم فى صلاة ما دام ينتظرها، ولا تزال الملائكة تصلى على أحدكم ما دام فى المسجد.**

اللهم اغفر له، اللهم ارحمه ما لم يحدث (رواه عبد الرزاق عن أبى هريرة)

فمال رجل على أذن أبى هريرة وسأله:

ـ **وما الحدث يا أبا هريرة؟**

قال عبد الرحمن بن صخر الدوسى:

ـ **فساه أو ضراط**

وبينما أبو القاسم ﷺ يصلى خلفه أصحابه عطس رفاعة بن نافع فقال:

ـ **الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى**

فلما فرغ إمام النبيين ﷺ من صلاته تساءل:

ـ **من المتكلم فى الصلاة؟**

فنظر أبو هريرة نحو رفاعة بن رافع فقال:

ـ أنا يا نبى الله

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ كيف قلت؟

قال رفاعة بن رافع:

ـ الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى

فقال الشافع المشفع ﷺ:

ـ والذى نفسى بيده لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكا أيهم يصعد بها

وحدث النبى عليه الصلاة والسلام أصحابه يوما فقال:

ـ ثلاثة لو يعلم الناس ما فيهن ما أخذت إلا بسهم حرصا على ما فيهن من الخير والبركة

فتساءل أبو هريرة:

ـ ما هن يا رسول الله ؟

قال السراج المنير ﷺ:

ـ التأذين بالصلوات، والتهجير بالجماعات، والصلاة فى أول الصفوف

ودخل رجل المسجد فجلس فقال له إمام الخير ﷺ:

ـ ما منعك أن تركع ركعتين قبل أن تجلس؟

قال الرجل:

ـ يا رسول الله رأيتك جالسا والناس جلوس

فقال إمام الخير ﷺ:

ـ إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين

ولقى أبو هريرة امرأة شم منها ريح الطيب ولذيلها إعصار فقال:

ـ يا أمة الجبار جئت من المسجد؟

قالت المرأة:

ـ نعم

قال أبو هريرة:

ـ إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: **لا يقبل الله صلاة امرأة تطيبت حتى ترجع فتغسل غسلها من الجنابة**

وذات ضحى قال أبو هريرة لأبى القاسم ﷺ:

ـ يا رسول الله إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة، فإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ لو أنكم تكونون على الحال التى تكونون عندى لزارتكم الملائكة ولصافحتكم فى الطرق، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون حتى تبلغ خطاياهم عنان السماء فيستغفرون الله عز وجل فيغفر لهم على ما كان منهم ولا يبالى (رواه ابن النجار عن أبى هريرة)

• حول النبى ﷺ

ذات ضحى جلس رسول الله ﷺ فى ظل مسجده وحوله أصحابه فقال:

ـ ما من مولود يولد إلا على الفطرة، وأبواه يهودانه وينصرانه، كما تنتجون الإبل فهل تجدون فيها جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها؟

قال أبو هريرة:

ـ يا رسول الله أرأيت من يموت صغيرا؟

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

ـ **الله أعلم بما كانوا عاملين** (رواه الإمام أحمد عن أبى هريرة)

فقال البراء بن عازب:

ـ وأطفال المسلمين؟

قال نبى الرحمة ﷺ:

ـ هم مع آبائهم

قال أبو هريرة:

ـ يا نبى الله هل يحتج أحد يوم القيامة؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ أربعة يحتجون يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع شيئا، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات فى فترة، فأما الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام ولم أسمع شيئا، وأما الأحمق فيقول: رب جاء الإسلام والصبيان يخذفوننى بالبعر،وأما الهرم فيقول: يارب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئا، وأما الذى مات فى الفترة فيقول: رب ما أتانى لك رسول، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار، فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما، ومن لم يدخلها سحب إليها (رواه الإمام أحمد، السيوطى فى الجامع الكبير عن أبى هريرة)

فقال أبو هريرة:

ـ يا رسول الله إذا هم العبد بسيئة ولم يفعلها هل تكتب عليه؟

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

ـ قال الله: إذا تحدث عبدى بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعمل ، فاذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها، وإذا تحدث بأن يعمل سيئة أغفرها له ما لم يعملها، فاذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها

ثم قال نبى الرحمة ﷺ:

ـ **إن الله تعالى تجاوز لأمتى عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل به** (رواه أبو داود ، ابن ماجه، الترمذى، النسائى عن أبى هريرة)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ إن الله تعالى تجاوز لى لأمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه (رواه ابن ماجه عن أبى ذر)

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ **إن الله تجاوز عن أمتى عما توسوس به صدورهم ما لم تعمل أو تتكلم به وما استكرهوا عليه** (رواه البيهقى فى السنن عن أبى هريرة)

ودعا رجل من الأنصار من أهل قباء أبا القاسم ﷺ على طعام

يقول أبو هريرة:

فانطلقنا فلما طعم إمام الزاهدين ﷺ قال:

ـ **الحمد لله الذى يطعم ولا يطعم، ومن علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا، وكل بلاء حسن أبلانا ، الحمد لله غير مودع ربى ولا مكافى ولا مكفور ولا مستغنى عنه، الحمد لله الذى أطعمنا من الطعام، وسقانا من الشراب، وكسانا من العرى، وهدانا من الضلال، وبصرنا من العمى، وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا، الحمد لله رب العالمين** (أخرجه ابن ماجه كتاب الأطعمة، والحاكم فى المستدرك، والبيهقى فى شعب الإيمان، والبزار عن أبى هريرة)

ثم قال السراج المنير ﷺ لأصحابه:

ـ **لا يدخل النار إلا الشقى**

فال أبو هريرة:

ـ **ومن الشقى؟**

قال المبعوث للناس كافة ﷺ:

ـ **من لم يعمل بطاعة الله ومن لم يترك له معصية**

وسأل أحد الصحابة النبى الخاتم ﷺ عن استئذان النكاح فقال:

ـ **لا تنكح البكر حتى تستأمر ولا الثيب حتى تشاور**

قال أبو هريرة وبعض الصحابة:

ـ **يا رسول الله البكر تستحى**

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ **فإن سكوتها رضاها** (رواه ابن عساكر)

ورأى الصادق المصدوق ﷺ فى يد أبى هريرة **سواكا** فقال:

- **لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك والطيب عند كل صلاة** (رواه سعيد بن منصور فى سننه)

- **هممت أن لا أقبل هدية**

يقول أبو هريرة:

إن أعرابيا أهدى لرسول الله ﷺ بكرة - البكرة: الناقة الفتية -، فعرضه منها ست بكرات، فتسخط - أظهر الأعرابى امتعاضه وعدم رضاه -، فبلغ ذلك النبى ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

- **إن فلانا أهدى إلى ناقة فعوضته منها ست بكرات، فظل ساخطا، لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشى أو نصارى أو ثقفى أو دوسى** (رواه الترمذى، وأبو داود، والنسائى)

قال أبو هريرة:

قال رسول الله ﷺ:

- **من لم يكر الله** (رواه الإمام أحمد والترمذى).

- **من دعاء السراج المنير ﷺ**

يقول أبو هريرة:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: **اللهم إنى أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة، وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم** (رواه أبو داود، النسائى، وابن ماجه، والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة)

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- **اللهم إنى أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة، فانها بئست البطانة** (رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة فى مشكاة المصابيح)

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ اللهم إنى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق (رواه أبو داود، النسائى عن أبى هريرة)

ويقول عبد الرحمن بن صخر الدوسى:

كان رسول الله ﷺ يدعو ويقول: اللهم متعنى بسمعى وبصرى، واجعلهما الوارث منى، وانصرنى على من ظلمنى، وخذ منه بثأرى (رواه الترمذى، الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة)

وقال النبى الخاتم ﷺ:

ـ اللهم الطف بى فى تيسير كل عسير، فإن تيسير كل عسير عليك يسير، وأسألك اليسر والمعافاة فى الدنيا والآخرة (رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة)

يقول أبو هريرة:

سأل رجل النبى عليه الصلاة والسلام:

ـ يا نبى الله ما أفضل الدعاء؟

قال النبى العربى الأمى القرشى الهاشمى ﷺ:

ـ أفضل الدعاء أن تقول: اللهم ارحم أمة محمد عامة (رواه الحاكم فى تاريخه عن أبى هريرة)

وقال البشير النذير ﷺ:

ـ ألح رجل بيا أرحم الراحمين، فنودى: أن قد سمعتك فما حاجتك (رواه أبو الشيخ فى الثواب عن أبى هريرة)

وقال أبو القاسم ﷺ:

ـ اللهم اجعلنى أخشاك حتى كأنى أراك، وأسعدنى بتقواك ولا تشقنى بمعصيتك وخر لى ـ أى اجعل لى خير الأمرين فيه ـ فى قضائك، وبارك لى فى قدرتك حتى أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت، واجعل غناى فى نفسى، وأمتعنى بسمعى وبصرى، واجعلهما الوارث منى، وانصرنى على من

ظلمنى، وأرنى فيه ثأرى، وأقر بذلك عينى (رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ اللهم إنى أسألك التوفيق لمحابك من الأعمال، وصدق التوكل عليك، وحسن الظن بك (رواه أبو نعيم فى الحلية عن الأوزاعى، الحكيم عن أبى هريرة)

ويقول أبو هريرة:

سمعت رسول الله ﷺ يدعو ويقول: **اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إلـه إلا أنت** (رواه الإمام أحمد عن أبى هريرة)

ويقول أبو هريرة:

كان رسول الله ﷺ يدعو **فيقول: اللهم سألتنا من أنفسنا ما لا نملكه إلا بك، اللهم فاعطنا منها ما يرضيك عنا** (رواه ابن أبى شيبة)

وقال:

كان النبى ﷺ يكثر أن يقول: **اللهم لا تكلنى إلى نفسى طرفة عين** (رواه أبو بكر فى الغيلانيات، وابن النجار عن أبى هريرة)

• تعلموا الفرائض

يقول عبد الرحمن بن صخر الدوسى:

قال رسول الله ﷺ: تعلموا الفرائض وعلموه الناس فإنه نصف العلم وهو أول شىء ينسى، وهو أول شىء ينتزع من أمتى (رواه الدارقطنى عن أبى هريرة)

• الصور

قال رسول الله ﷺ:

إن الله لما فرغ من خلق السموات خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة

قال أبو هريرة:

ـ يا رسول الله ما الصور؟

قال السراج المنير ﷺ:

ـ قرن والله عظيم، والذى بعثنى بالحق إن عظم دارة فيه كعرض السماء والأرض فينفخ فيه ثلاث نفخات، النفخة الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة البعث والقيام لرب العالمين.

• أكرم الناس

قال أبو هريرة:

سئل رسول الله ﷺ:

ـ من أكرم الناس؟

قال:

ـ يوسف بن يعقوب بن إبراهيم

قالوا:

ـ ليس عن هذا نسألك

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ فأكرمهم عند الله أتقاهم

قالوا:

ـ ليس عن هذا نسألك

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ عن معادن العرب؟ خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا

• أبو هريرة والشيطان

ووكل حبيب الرحمن ﷺ أبا هريرة بحفظ زكاة رمضان فأتاه آت فجعل

يحثو من الطعام فأخذه أبو هريرة وقال له:

ـ لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ

قال:

ـ دعنى فإنى محتاج وعلى عيال ولى حاجة شديدة

فخلى أبو هريرة سبيله

ولما أصبح أبو هريرة سأله الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟

قال أبو هريرة:

ـ يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ أما إنه كذبك وسيعود

فأيقن أبو هريرة أنه سيعود لقول الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:إنه سيعود فرصده أبو هريرة، فجاء يحثو من الطعام فأخذه أبو هريرة وقال له:

ـ لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ

قال:

ـ دعنى وعلى عيال لا أعود

فرحمه أبو هريرة وخلى سبيله

فلما أصبح قال له النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ:

ـ يا أبا هريرة: ما فعل أسيرك البارحة؟

قال أبو هريرة:

ـ يا رسول الله شكا حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ أما والله إنه كذبك وسيعود

فرصده أبو هريرة الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذه أبو هريرة وقال:

ـ لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذه آخر ثلاث مرات إنك تزعم أنك لا تعود ثم تعود

قال:

ـ دعنى أكلمك كلمات ينفعك الله بها

تساءل أبو هريرة:

ـ وما هى؟

قال:

ـ إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ ﴾ [سورة البقرة الآية:٢٥٥] حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح

فخلى أبو هريرة سبيله.

فلما أصبح سأله النبى عليه الصلاة والسلام:

ـ ما فعل أسيرك البارحة؟

قال أبو هريرة:

ـ يا رسول الله زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله

قال إمام الخير ﷺ:

ـ ما هى؟

قال أبو هريرة:

ـ قال لى: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى من أولها حتى تختم الآية ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا

شاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ **وقال لى: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص شىء على الخير**

فقال السراج المنير ﷺ:

ـ أما أنه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب من ثلاث ليال يا أبا هريرة؟

قال أبو هريرة:

ـ لا

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ ذاك الشيطان (رواه البخارى)

ثم قال عليه الصلاة والسلام:

ـ يا أبا هريرة ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة تحت العرش؟

قال أبو هريرة:

ـ نعم فداك أبى وأمى

قال أبو القاسم ﷺ:

ـ أن تقول: لا قوة إلا بالله

وشهد أبو هريرة مع حبيبه ﷺ **فتح مكة وغزوة حنين وحصار الطائف**

وعلم رسول الله ﷺ **أن رجلا من الأنصار مريضا فصحب أبا هريرة** وانطلقا إليه فقال نبى الرحمة ﷺ:

ـ إن من تمام عيادة المريض أن تضع يدك على المريض وتقول: كيف أصبحت وكيف أمسيت (رواه العقيلى فى الضعفاء، وابن السنى فى عمل يوم وليلة عن أبى أمامة)

وقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

ـ من عاد أخاه المسلم فقعد عند رأسه ثم قال سبع مرات: أسأل الله العظيم

رب العرش العظيم أن يشفيك، عوفى إن لم يكن أجله حضر (رواه الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس)

وقال عليه الصلاة والسلام:

- من عاد مريضا لا يزال يخوض فى الرحمة حتى إذا قعد عنده استنقع فيها، ثم إذا قام من عنده لا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج، ومن عزى أخاه المؤمن بمصيبة كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة (رواه ابن جرير، والبغوى، والطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك عن عمرو بن حزم)

ولما رجع رسول الله ﷺ لقيه رجل فقال:

- يا رسول الله إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها

فقال الصادق المصدوق ﷺ:

- هى فى النار

فقال أبو هريرة:

- يا رسول الله فلانة تذكر من قلة صيامها وصلاتها وإنها تتصدق بالأنوار الأقط ولا تؤذى جيرانها

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- هى فى الجنة

ثم قال النذير البشير ﷺ: .

- من جلس فى مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إلـه إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك (رواه الترمذى، وابن حبان والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة)

وسأل أبو هريرة إمام النبيين ﷺ عما رأى ليلة أسرى به فقال:

- رأيت ليلة أسرى بى لما انتهيت إلى السماء السابعة فنظرت فاذا أنا فوقى

برعد وبرق وصواعق فأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال:

هؤلاء آكلة الربا، فلما نزلت وانتهيت إلى سماء الدنيا نظرت أسفل منى فاذا أنا برهج ـ الرهج: الغبار ـ ودخان وأصوات فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: وهذه الشياطين يحومون على أعين بنى آدم أن لا يتفكروا فى ملكوت السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا ـ لرأت ـ العجائب (رواه الإمام أحمد عن أبى هريرة)

ثم قال عليه الصلاة والسلام:

ـ إن رجلا زار أخا فى قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكا، فلما أتى عليه قال أين تريد؟ قال: أريد أخا لى فى هذه القرية، فقال له: هل عليك من نعمة تربها؟ قال: لا غير أنى أحببته فى الله قال: فانى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه (رواه الإمام أحمد، والبخارى فى الأدب، ومسلم والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة)

وخرج أبو هريرة مع النبى ﷺ يوم العسرة وشهد معه حجة الوداع.

وقال السراج المنير ﷺ:

ـ أرحم هذه الأمة بها أبو بكر، وأقواهم فى دين الله عمر، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقضاهم على بن أبى طالب، وأصدقهم حياء عثمان بن عفان، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، وأقرأهم لكتاب الله أبى بن كعب، وأبو هريرة وعاء من العلم، وسلمان عالم لا يدرك، ومعاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وما أظلت الخضراء ـ السماء ـ ولا أقلت الغبراء ـ الأرض ـ من ذى لهجة أصدق من أبى ذر (رواه سمويه، العقيلى فى الضعفاء عن أبى سعيد)

● من وصايا الرسول ﷺ لأبى هريرة

لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الشرائع اشتكى، فذهب أبو هريرة يعوده فأذن له فدخل فسلم وهو قائم والنبى عليه الصلاة والسلام متساند إلى صدر على بن أبى طالب ويده على صدره ضامة إليه والنبى ﷺ باسط رجليه فقال لأبى هريرة:

ـ ادن يا أبا هريرة

فدنا أبو هريرة حتى مست أطراف أصابعه أصابع أبى القاسم ﷺ ثم قال له:

ـ اجلس

فجلس أبو هريرة، فقال له خاتم النبيين ﷺ:

ـ ادن من طرف ثوبك

فمد أبو هريرة ثوبه، فأمسك بيده ففتحه وأدناه فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ أوصيك يا أبا هريرة بخصال لا تدعهن ما بقيت

قال أبو هريرة:

ـ أوصنى ما شئت

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ عليك بالغسل يوم الجمعة، والبكور إليها، ولا تلغ ولا تله

وأوصيك بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ـ اليوم الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر وتسمى الأيام البيض ـ فإنه صيام الدهر

وأوصيك بركعتى الفجر لا تدعهما وإن صليت الليل كله فإن فيهما الرغائب، فإن فيهما الرغائب، فإن فيهما الرغائب (رواه أبو يعلى فى مسنده)

ثم قال صاحب الشفاعة ﷺ:

ـ ضم إليك ثوبك

فضم أبو هريرة ثوبه إلى صدره وقال:

ـ يا رسول الله بأبى وأمى أسر هذا أو أعلنه؟

قال الشافع المشفع ﷺ:

ـ أعلنه يا أبا هريرة، أعلنه يا أبا هريرة، أعلنه يا أبا هريرة

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس، وأحب للمسلمين وللمؤمنين ما تحب لنفسك وأهل بيتك وأكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك تكن مؤمنا، وجاور من جاورت باحسان تكن مسلما،

وإياك وكثرة الضحك فإن كثرة الضحك فساد القلب (أخرجه ابن ماجه واورده الهيثمى فى مجمع الزوائد)

كما أوصى إمام الخير ﷺ **أبا هريرة ألا ينام إلا على وتر**

وقال نور الظلمة ﷺ:

ـ يا أبا هريرة أطب الكلام، وأطعم الطعام، وأفش السلام، وتهجد والناس نيام تدخل الجنة بسلام (رواه بقى بن مخلد فى مسنده، وأبو نعيم عن مولى الأنصارى)

مر السراج المنير ﷺ بأبى هريرة وهو يغرس غرسا فقال:

ـ يا أبا هريرة ما الذى تغرس؟

قال عبد الرحمن بن صخر:

ـ غرسا

قال الذى لاينطق عن الهوىﷺ:

ـ ألا أدلك على غراس خير من هذا؟ سبحان الله، والحمد لله ولا إلـه إلا الله والله أكبر، يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة • أخرجه ابن ماجه)

ولقى أبو هريرة النبى عليه الصلاة والسلام فقال له:

ـ يا رسول الله أوصنى

قال أبو القاسم ﷺ:

ـ يا أبا هريرة قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إلـه إلا الله، والله أكبر، فانهن الباقيات الصالحات.

قال أبو هريرة:

ـ يا رسول الله هذا كله لله ليس لى منه شىء؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ **قل: اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارشدنى وارزقنى، خمسة لك وأربعة لله عز وجل** (رواه ابن عساكر)

ثم قال الهادى البشير ﷺ:

ـ خذوا جنتكم

قال أبو هريرة:

ـ من عدو حضر؟

قال أبو القاسم ﷺ:

ـ لا جنتكم من النار، قولوا: سبحان الله والحمد لله، ولا إلـه إلا الله، والله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومعقبات ومجنبات، وهن الباقيات الصالحات (رواه الطبرانى فى الأوسط، والحاكم فى المستدرك، والبيهقى فى شعب الإيمان، وابن النجار)

وقال الهادى البشير ﷺ:

ـ يا أبا هريرة ارض بما قسم الله تكن أغنى الناس، وكن ورعا تكن أعبد الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما، وإياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب، والقهقهة من الشيطان والتبسم من الله (رواه الطبرانى فى الأوسط، وابن صصرى فى أماليه عن أبى هريرة)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ يا أبا هريرة أد الفرائض فإذا أنت عابد، واجتنب المحارم فاذا أنت عالم، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما وأحسن جوار من جاورك تكن مؤمنا، وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب (رواه الدارقطنى فى الأفراد عن أبى هريرة)

• مع الخلفاء الراشدين

لما انتقل خاتم الأنبياء ﷺ: إلى الرفيق الأعلى راح أبو هريرة يتحدث فيقول:

ـ قال رسول الله ﷺ سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا فى الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله رب العالمين، ،ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه (رواه مالك فى الموطأ، والترمذى، وأخرجه البخارى، والنسائى عن أبى هريرة)

وقال عبد الرحمن بن صخر:

- قال الصادق المصدوق ﷺ: العين حق ويحضرها الشيطان وحسد بن آدم (رواه الكجى فى سننه عن أبى هريرة)

وقال أبو هريرة:

مر رسول الله ﷺ بمجلس من مجالس الأنصار **وهم يمزحون ويضحكون** فقال:

- أكثروا ذكرهادم اللذات فإنه لم يكن فى كثير إلا قلله، ولا فى قليل إلا كثره، ولا فى ضيق إلا وسعه، ولا فى سعة إلا ضيقها (رواه العسكرى فى الأمثال)

ورأى أبو هريرة فى يد زوجته حديدة تهدد بها ابنتها فقال:

- قال رسول الله ﷺ: **من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه وأمه** (رواه مسلم، والنسائى عن أبى هريرة)

وذات يوم أبصر أبو هريرة رجلا يمزج اللبن بالماء فاقترب منه وقال:

- يا هذا ماذا تفعل يوم لا تملك نفس لنفس شيئا عندما يطلب الجبار منك أن تفصل اللبن عن الماء؟

فأقسم الرجل ألا يعود إلى ذلك

وذات ليلة وجد عبد الرحمن بن صخر امرأته نائمة فأيقظها وقال لها:

- قال رسول الله ﷺ قالت أم سليمان بن داود لسليمان: يا بنى لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تترك الإنسان فقيرا يوم القيامة (أخرجه ابن ماجه، والبيهقى فى شعب الإيمان عن جابر)

وقال أبو هريرة:

- قال رسول الله ﷺ: ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما:

اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا (رواه النسائى عن أبى هريرة)

وأخذ أبو هريرة يحدث ويحدث لا يصده عن الحديث صاد فقال طلحة بن عبيد الله:

ـ لا شك أن أبا هريرة سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع

وعجب أصحاب رسول الله ﷺ وتساءلوا:

ـ أنى لأبى هريرة كل هذه الأحاديث؟ ومتى سمعها ووعاها؟

وقال أمير المؤمنين عمر لأبى هريرة:

ـ لتتركن الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقَنَّك بأرض دوس ـ أرض قومك ـ

فهل خشى الفاروق أن تشغل الناس كثرة الأحاديث عن قراءة القرآن؟ هل كان أبو حفص يخشى أن تتخذ سبيل الكذب والبهتان على رسول الله ﷺ ؟ هل لا يضمن أمير المؤمنين عمر أن تحرف الأحاديث وتزيف؟

هل أراد المغرضون شن حملة منكرة على أبى هريرة بسبب كثرة روايته عن خاتم الأنبياء ﷺ؟ هل أرادوا الطعن فى مروياته؟

ولكن أبا هريرة كان واثقا من نفسه ومن أمانته، لقد حفظ أكثر من خمسة آلاف وثلاثمائة حديثا، فقد كان أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ لأخبار النبى عليه الصلاة والسلام.

قال أبو هريرة **وكأنه يدافع عن الريب والشكوك وينفى عن نفسه إتهام الفاروق:**

ـ يا أمير المؤمنين قال رسول الله ﷺ: من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار (رواه ابن النجار عن أسامة بن زيد)

وقال عبد الرحمن بن صخر:

ـ قال رسول الله ﷺ: من كذب على فى رواية حديث: فليتبوأ مقعده من النار (رواه البزار عن أنس)

ثم قال أبو هريرة:

ـ يا أمير المؤمنين إنكم لتقولون: أكثر أبو هريرة فى حديثه عن النبى ﷺ،

وتقولون: إن المهاجرين الذين سبقوه إلى الإسلام لا يحدثون هذه الأحاديث؟ ألا إن أصحابى من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم بالسوق وأن أصحابى من الأنصار تشغلهم أرضهم، وإنى كنت امرءا مسكينا أكثر مجالسة رسول الله ﷺ فأحضر إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا، وأن النبى ﷺ حدثنا يوما فقال:

من يبسط رداءه حتى يفرغ حديثى ثم يقبضه إليه فلا ينسى شيئا كان قد سمعه منى.. فبسطت ثوبى ثم ضممته إلى فو الله ما كنت نسيت شيئا سمعته منه، وأيم الله لولا آية فى كتاب الله ما حدثتكم بشىء أبدا هى ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ [سورة البقرة الآية: ١٥٩]

● ميراث رسول الله ﷺ

مر الصحابى الجليل أبو هريرة بسوق مدينة رسول الله ﷺ فوقف عليها وقال:

ـ يا أهل السوق ما أعجزكم؟

قالوا:

ـ وما ذاك يا أبا هريرة؟

قال عبد الرحمن بن صخر الدوسى:

ـ ذاك ميراث محمد ﷺ وأنتم ها هنا، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه؟

قالوا:

ـ وأين هو؟

قال أبو هريرة:

فى المسجد

فخرجوا سراعا

ووقف أبو هريرة فى السوق حتى رجعوا إليه فقال لهم:

ـ ما لكم؟

قالوا:

ـ **يا أبا هريرة لقد أتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نر شيئا يقسم**

فتساءل عبد الرحمن بن صخر الدوسى:

ـ **وما رأيتم فى المسجد أحدا؟**

قالوا:

ـ **بلى رأينا قوماً يصلون، وقوما يقرأون القرآن، وقوما يتذاكرون الحلال والحرام**

فقال لهم أبو هريرة:

ـ **ويحكم فذاك ميراث محمد ﷺ** (رواه الطبرانى)

• أمير المؤمنين عمر يستعمل أبا هريرة على البحرين

استعمل الفاروق عبد الرحمن بن صخر على البحرين فربح عشرة آلاف درهم ادخرها من مصادر الحلال، فلما علم أبو حفص دعاه إلى المدينة فقدم فقال له:

ـ **يا عدو الله وعدو كتابه أسرقت مال الله؟**

فقال أبو هريرة:

ـ **ما أنا بعدو الله ولا عدو كتابه، لكنى عدو من عاداهما، ولا أنا من يسرق مال الله**

فتساءل أمير المؤمنين عمر:

ـ **فمن أين لك عشرة آلاف؟**

قال أبو هريرة:

ـ **خيل نتجت، وأعطية تتابعت وخراج رقيق لى**

فنظر أمير المؤمنين عمر فى الأمر فوجده كما قال أبو هريرة..

فدعاه ليستعمله ويوليه إمارة فأبى أبو هريرة وقال:

ـ حتى لا يشتم عرضى ويضرب ظهرى، وأخاف أن أقضى بغير علم وأقول بغير حلم

فقال الفاروق:

ـ لقد طلب العمل من كان خيرا منك

تساءل أبو هريرة:

ـ من؟

قال أبو حفص:

ـ يوسف

قال أبو هريرة:

ـ إن يوسف نبى الله وأنا أبو هريرة بن أميمة وأخشى أن أقضى بغير حكم وينزع ما لى

وسمع أبو هريرة رجلا فى المسجد يقرأ قوله تعالى **﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾** [سورة المائدة الآية: ٨٢]

فقال أبو هريرة:

ـ قال حبيبى ﷺ: ما خلا يهودى بمسلم قط إلا حدث نفسه بقتله (رواه الخطيب عن أبى هريرة)

• الشكر

كان **مضارب بن حزن** يسير تحت جناح الليل **فسمع رجلا يكبر**، فحث بعيره فلحق به وسأله:

ـ من هذا؟

قال الرجل:

ـ أبو هريرة

قال مضارب بن حزن:

ـ ما هذا التكبير؟

قال عبد الرحمن بن صخر الدوسى:

ـ شكر

فعاد مضارب بن حزن يتساءل:

ـ على مه؟

قال أبو هريرة:

ـ كنت أجيراً لبسرة بنت غزوان بعقبة رجلى، وطعام بطنى، وكانوا إذا ركبوا سقت بهم، وإذا نزلوا خدمتهم، فزوجنيها الله فهى امرأتى (أخرجه أبو نعيم)

وصلى الصحابى الجليل أبو هريرة يوما فلما سلم رفع صوته فقال:

ـ الحمد لله الذى جعل الدين قوامًا، وجعل أبا هريرة إماماً، بعد أن كان أجيرا لابنة غزوان على شبع بطنه، وحمولة رجله (أخرجه أبو نعيم فى الحلية)

● أبو هريرة وذو النورين

قرأ رجل سورة التين، فلما انتهى إلى آخرها قال أبو هريرة:

ـ سمعت خليلى ﷺ يقول: من قرأ بالتين والزيتون فانتهى إلى آخرها ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [سورة التين الآية:٨] فليقل:

بلى وأنا على ذلك من الشاهدين

وجاء رجل إلى أبى هريرة فقال:

ـ إن فلانا خبب ـ خدع وأفسد ـ على امرأتى

فقال أبو هريرة:

ـ قال خاتم النبيين ﷺ : من خبب خادما على أهلها فليس منا، ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا (رواه الإمام أحمد عن أبى هريرة)

وسئل عبد الرحمن بن صخر **عن وصف النبى عليه الصلاة والسلام فقال:**

ـ ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجرى في وجهه، وما رأيت

أحداً أسرع فى مشيته من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له وإنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث

وسألت أميمة بنت صبيح:

ـ لماذا سمى إبراهيم خليله الذى وفى؟

قال أبو هريرة:

ـ سألنا رسول الله ﷺ هذا السؤال فقال: لأنه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [سورة الروم الآية: ٢٧ ـ ٢٨]

ولما حاصر المتمردون دار أمير المؤمنين عثمان بن عفان دخل أبو هريرة على ذى النورين وقال له:

ـ جئت لأنصرك وقد طاب الضرب يا أمير المؤمنين

فقال ذو النورين:

ـ فإنك إن قتلت رجلا واحدا فكأنك قتلت الناس جميعا، فانصرف مأجورا غير مأزور

فانصرف أبو هريرة ولم يقاتل المتمردين

• وفاته

لما اشتكى أبو هريرة دخل عليه أبو سلمة بن عبد الرحمن وهو شديد الوجع فاحتضنه وقال:

ـ اللهم اشف أبا هريرة

فقال أبو هريرة:

ـ اللهم لا ترجعها، اللهم لا ترجعها والله الذى نفس محمد بيده ليأتين على الناس زمان يمر الرجل على قبر أخيه فيتمنى أنه صاحبه

وبينما كان عواده يدعون له بالشفاء من مرضه كان عبد الرحمن بن صخر يلح على الله قائلا:

ـ اللهم إنى أحب لقاءك فأحب لقائى.

وبكى عبد الرحمن بن صخر الدوسى فى مرضه وقال:

ـ اللهم لا تدركنى بسنة ستين ـ كان يتمنى أن يموت قبل سنة ستين من الهجرة

فقيل له:

ـ ما يبكيك؟

قال أبو هريرة:

ـ ما أبكى على دنياكم هذه، ولكن على بعد سفرى، وقلة زادى، وأنى أمسيت فى صعود، ومهبطه على جنة أو نار، فلا أدرى أيهما يؤخذ بى

ولما حضره الموت قال:

ـ لا تضربوا على فسطاطا ولا تتبعونى بمجمرة وأسرعوا بى

ومات أبو هريرة عن ثمان وسبعين سنة

مات فى العام التاسع والخمسين من الهجرة

● قالوا عن أبى هريرة

● قال كعب الأحبار:

ـ ما رأيت رجلا لم يقرأ التوراة أعلم بما فى التوراة من أبى هريرة

● وقال أبو عثمان النهدى:

ـ تضيفت أبا هريرة سبعا فكان هو وامرأته وخادمه يقسمون الليل ثلاثا يصلى هذا ثم يوقظ هذا وكان أبو هريرة يسبح كل يوم اثنتى عشرة تسبيحة ويقول: أسبح بقدر ذنبى

* جاء رجل إلى زيد بن ثابت فسأله، فقال زيد بن ثابت للرجل:

ـ عليك بأبى هريرة

● قال أبو الزعيزعة كاتب مروان بن الحكم:

أرسل مروان بن الحكم إلى أبى هريرة فجعل يحدثه، وكان أجلسنى خلف

السرير أكتب ما يحدث به حتى إذا كان رأس الحول أرسل إليه فسأله وأمرني فما غير حرفا عن حرف

● قال أبو هريرة لمروان بن الحكم:

قال رسول الله ﷺ: **إذا صلى أحدكم ركعتى الفجر فليضطجع على يمينه**

فقال مروان بن الحكم:

ـ أما يكفى ممشاه إلى المسجد حتى يضطجع؟

قال أبو هريرة:

ـ لا

فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال:

ـ أكثر أبو هريرة

فقيل لابن عمر:

ـ هل تنكر شيئا مما قال أبو هريرة؟

قال عبد الله بن عمر:

ـ لا، ولكنه أجرأ وجبنا

●●●●●

جابر بن عبد الله

• نسبه

هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصارى السلمى.

أمه نسيبة بنت عقبة

• كنيته

يكنى أبا عبد الله

وقيل: كان يكنى أبا عبد الرحمن

وقيل: يكنى أبا محمد

• إسلامه

كان جابر بن عبد الله من الأنصار السابقين للاسلام فقد شهد العقبة

وكان أبوه عبد الله بن عمرو بن حرام أحد النقباء يوم العقبة الثانية

ولما رجع عبد الله بن عمرو إلي يثرب دعا أهله للاسلام فآمنت أختاه هند وفاطمة

• يوم بدر

خرج عبد الله بن عمرو بن حرام مع النبى ﷺ يوم بدر وأبلى بلاء حسنا

• يوم أحد

لما سمع عبد الله بن عمرو بن حرام ابنه جابر يتحدث عن قدوم قريش فى جيش لجى لتثأر ليوم بدر أراد جابر أن يخرج مع النبى ﷺ ولكن أبا جابر منع ابنه كما منعه يوم بدر فقد كان يغمر عبد الله بن عمرو بن حرام احساس صادق بأنه إذا خرج فلن يعود، وكاد قلبه يطير من الفرح فدعا ابنه جابر وأختيه فاطمة وهند وقال لهم:

ـ إنى لا أرانى إلا مقتولا فى هذه الغزوة.. بل لعلى سأكون أول شهدائها من أصحاب رسول الله ﷺ وإنى والله لا أدع أحدا بعدى أحب إلى منك يا جابر بعد رسول الله ﷺ. وان على دَيْنًا فاقض عني دينى واستوص باخوتك خيرا..

وحمل أبو جابر سيفه وخرج مع النبى عليه الصلاة والسلام إلي أحد. وفى الطريق **انخذل عبد الله بن أبى بن سلول وتبعه ثلاثمائة من قومه** من أهل النفاق والريب فأتبعهم أبو جابر فقال:

ـ أذكركم الله دينكم ونبيكم وما شرطتم له أن تمنعوه مما تمنعون منه أنفسكم وأولادكم ونساءكم.

فقال عبد الله بن أبى بن سلول:

ـ لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ولكنا لا نرى أنه يكون قتال وإن أطعتنى يا أبا جابر لترجعن فإن أهل الرأى والحجى قد رجعوا ونحن ناصروه في مدينتنا **وقد خالفنا وأشرت عليه فأبى إلا طواعية الغلمان.**

فلما رأى أبو جابر عبد الله بن أبى بن سلول لن يرجع وأبى إلا خذلان المسلمين ودخل هو و أصحابه أزقة مدينة رسول الله ﷺ قال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام:

ـ أبعدكم الله إن الله سيغنى النبى ،والمؤمنين عن نصركم.

والتقى الجمعان.. ودارت معركة رهيبة أدرك أصحاب رسول الله ﷺ فى بدايتها نصرا سريعا لولا أن الرماة الذين أمرهم رسول الله ﷺ بالبقاء فى مواقعهم وعدم مغادرتها أبدا أغراهم النصر الخاطف على المشركين فتركوا مواقعهم فوق جبل أحد وشغلوا مع اخوانهم بجمع غنائم جيش المشركين المنهزم.

ورأى فرسان قريش خلو الجبل فانعطفوا إلى الجبل، وجمع المشركون فلول جيشهم سريعا وشدوا على المسلمين شدة رجل واحد.. فتحول نصر المسلمين إلى هزيمة.

فى هذا القتال المرير قاتل عبد الله بن عمرو بن حرام قتال مودع وشهيد.. فقد كان إيمانه متألقا ووثيقا وحبه بل شغفه بالموت في سبيل الله منتهى أمانيه.

يقول جابر:

لما حضر قتال أحد دعانى أبى من الليل فقال:

- إنى لا أرانى إلا مقتولا فى أول من يقتل من أصاب رسول الله ﷺ، وإنى والله ما أدع أحدا بعد رسول الله ﷺ أعز على منك، وإن على دينا، فاقض عنى دينى واستوص باخوتك خيرا

قال جابر:

- فأصبحنا، فكان أول قتيل.

ولما رجعت قريش إلى مكة.. راح المسلمون ينظرون شهدائهم فأشرف رسول الله ﷺ عليهم وقال:

- أنا شهيد على هؤلاء وما من جرح يجرح فى الله إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه، اللون لون الدم والريح ريح المسك.

وجعلت فاطمة بنت عمرو بن حرام أخت عبد الله بن عمرو بن حرام تكشف الثوب عن وجهه وتبكى فجعل أصحاب رسول الله ﷺ ينهونها والنبى عليه الصلاة والسلام لم ينهها.. وقال لها:

- تبكيه أو لا تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه. (رواه أبو داود)

وخرجت عائشة بنت أبى بكر فى نسوة تستروح الخبر حتى بمنقطع الحرة وهى هابطة من بنى حارثة إلى الوادى لقيت هند بنت عمرو بن حرام وأختها فاطمة تسوقان بعيرا لهما وعليه زوجها عمرو بن الجموح وابنها خلاد بن عمرو بن الجموح وأخوها أبو جابر فقالت عائشة لهند:

- عندك الخبر فما وراءك؟

قالت هند بنت عمرو:

- خير أما رسول الله ﷺ فصالح وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من المؤمنين شهداء.

فقالت عائشة:

- فمن هؤلاء؟

قالت هند بنت عمرو بن حرام:

- أخي وابني وزوجي قتلى

فتساءلت عائشة:

- فأين تذهبين بهم؟

قالت فاطمة بنت عمرو بن حرام:

- إلى المدينة نقبرهم بها

فبرك البعير فزجرته فاطمة فلما وجهت به إلى المدينة **برك. فوجهته إلى أحد فأسرع.** . فسمعت منادى رسول الله ﷺ يقول:

- ردوا القتلى إلى مضاجعهم

فعاد كل منهم بشهيده.

ووقف النبي عليه الصلاة والسلام يشرف على دفن أصحابه الشهداء الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وبذلوا أرواحهم قربانا متواضعا لله ولرسوله.

ولما جاء دور عبد الله بن عمرو بن حرام نادى رسول الله ﷺ:

- ادفنوا عبد الله بن عمرو وعمرو بن الجموح فى قبر واحد فانهما كانا فى الدنيا متحابين متصافيين. (رواه المدينى عن جابر)

ولقى رسول الله ﷺ جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فسأله:

- يا جابر مالى أراك منكسرا مهتما؟

فقال جابر:

- يا رسول الله استشهد أبى وترك عيالا وعليه دين

قال النبى عليه الصلاة والسلام:

ـ ألا أبشرك بما لقى الله به أباك ـ ألا أبشرك ما قال الله لأبيك ـ ؟

قال جابر بن عبد الله:

ـ بلى يا رسول الله

قال رسول الله ﷺ:

ـ إن الله أحيا أباك وكلمه كفاحا ـ مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول ـ وما كلم أحدا قط إلا من وراء حجاب فقال: يا عبدى تمن على أعطك. قال: يارب! أسألك أن تحيينى وتردنى إلى الدنيا لأقتل فى سبيلك ثانية فقال الرب سبحانه: إنه سبق القول منى إنهم إليها ـ الدنيا ـ لا يرجعون قال: يارب فأبلغ من ورائى بما أعطيتنا من نعمة. فأنزل الله تعالى ﴿**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٦٩ـ١٧]

وترك عبد الله بن عمرو بن حرام دَيْنًا فذهب جابر إلى عمته فاطمة بنت عمور فقالت له:

ـ ترك عليه ثلاثين وسقا ـ الوسق ستون صاعا أوحمل بعير ـ من ثمار النخيل لرجل يهودى.

قال جابر بن عبد الله:

ـ لقد جاءنى اليوم

تساءلت فاطمة بنت عمرو:

ـ ماذا قلت له يا ابن أخى؟

قال جابر بن عبد الله:

ـ قلت له: انظرنى ـ أمهلنى ـ

قالت فاطمة بنت عمرو:

- ماذا قال لك؟

قال جابر بن عبد الله:

- أبى - رفض - أن يمهلنى

قالت فاطمة بنت عمرو:

- لماذا لا تكلم رسول الله ﷺ؟

قال جابر بن عبد الله:

- هل أكلمه ليشفع لى إلى اليهودى؟

قالت فاطمة بنت عمرو:

- لم لا؟

فانطلق جابر إلى النبى عليه الصلاة والسلام فذهب معه إلى اليهودى وكلمه ليأخذ ثمر نخله بالذى له عليه فأبى عليه - ليأخذ كل الثمر فى مقابلة الدين مصالحة - فكلمه رسول الله ﷺ فأبى أن ينظره - يؤجل ويؤخر - فدخل أبو القاسم ﷺ بستان جابر ومشى فى النخل ثم قال لجابر:

- جد له فأوفه الذى له - اقطع لليهودى الثمر -

فصرم جابر لليهودى بعد أن رجع رسول الله ﷺ إلى مسجده ثلاثين وسقا وبقى لجابر بن عبد الله اثنا عشر وسقا فعجبت فاطمة بنت عمرو لقد كانت تظن أن النخل لن يستطيع أن يوفى دين اليهودى.

قالت فاطمة بنت عمرو لابن أخيها:

- يا جابر انطلق إلى رسول الله ﷺ فأخبره بالذى كان.

فذهب جابر إلى رسول الله ﷺ فأخبره أنه أوفى اليهودى حقه وأخبره بالفضل الذى فضل - ما بقى من الثمر وهو اثنا عشر وسقا - فقال رسول الله ﷺ:

- أخبر بذلك عمر بن الخطاب

فذهب جابر بن عبد الله إلى الفاروق وأخبره فقال أبو حفص:

ـ لقد علمت حين مشى فيه ـ النخل ـ رسول الله ﷺ ليباركن الله فيه (رواه البخارى ومسلم عن جابر)

يقول جابر بن عبد الله:

ـ سمعت الصادق المصدوق ﷺ يقول: إن الله تعالى أعطى موسى الكلام ـ موسى عليه السلام كليم الله ـ وأعطانى الرؤية وفضلنى بالمقام المحمود والحوض المورود (رواه ابن عساكر عن جابر)

وقال جابر:

ـ قال رسول الله ﷺ : إن الرجل إذا أوى إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان فقال الملك: اللهم اختم بخير فقال الشيطان: اختم بشر فاذا ذكر الله تعالى ثم نام بات الملك يكلؤه ـ يحفظه ـ

● يوم الخندق

كان عند الصحابى الجليل جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام شويهة غيرجد سمينة فقال فى نفسه:

ـ والله لوصنعناها لرسول الله ﷺ

وأمر جابر امرأته فطحنت لهم شيئا من شعير وصنعت لهم خبزا وذبحت الشاة فشوتهل لرسول الله ﷺ، ولما أمسوا وأراد إمام الخير ﷺ الإنصراف من الخندق قال له جابر:

ـ يا رسول الله إنى صنعت لك شويهة كانت عندنا، وصنعنا معها شيئا من خبز الشعير، وأحب أن تنصرف معى إلى منزلى ـ كان يريد أن يخص بها النبى ﷺ وحده ـ

ولكن المبعوث رحمة للعالمين ﷺ ما كان يؤثر نفسه دون سائر أصحابه فقال لجابر:

ـ نعم

ثم أمر أبو القاسم ﷺ مناديا فصرخ:

- انصرفوا مع رسول الله ﷺ إلى بيت جابر بن عبدالله

فقال جابر وهو يخشى الفضيحة:

- إنا لله وإنا إليه راجعون

وأقبل كاشف الغمة ﷺ وأقبل المسلمون معه، فجلس وأخرج جابر الشويهة إليه فأكل النبى عليه الصلاة والسلام وأكل أصحابه:

بسم الله وعلى بركة الله،

وتوارد الشويهة المسلمون، كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس، حتى شبع أهل الخندق ورجعوا.

● من دعاء الرسول ﷺ

يقول جابر بن عبد الله:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا مقلب القلوب، ثبت قلبى على دينك (رواه النسائى والحاكم فى المستدرك عن أنس، والترمذى عن شهاب الجرمى عن جابر)

وقال خاتم النبيين ﷺ:

- قل: اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى، ورحمتك أرجى عندى من عملى (رواه الحاكم في المستدرك، والضياء عن جابر)

وقال السراج المنير ﷺ:

- اللهم إن قلوبنا وجوارحنا بيدك، لم تملكنا منها شيئا، فاذا فعلت ذلك بها فكن أنت وليها (رواه أبو نعيم فى الحلية عن جابر)

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

- من قال: لا إلـــه إلا الله وحده لاشريك له، إلـهـا واحدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، احدى عشرة مرة كتب الله له ألفى حسنة، ومن زاد زاده الله (رواه عبد حميد، والطبرانى فى الكبير عن ابن أبى أوفى، أبو نعيم في الحلية، وابن عساكر عن جابر)

ودخل جابر بن عبد الله على إمام الخير ﷺ فقال:

- يا جبير هؤلاء الأعنز الإحدى عشرة في الدار أحب إليك من كلمات علمنيها جبريل آنفا تجمع لك خير الدنيا والآخرة

قال جابر بن عبد الله:

ـ يارسول الله والله إنى محتاج، وهؤلاء الكلمات أحب إلى

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ قل: اللهم إنك رب العرش العظيم، اللهم إنك أنت الجواد الكريم، فاغفر لى وارحمنى وعافنى وارزقنى واسترنى واجبرنى وارفعنى واهدنى ولا تضلنى وأدخلنى الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين، تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك (رواه الديلمى)

ويقول جابر:

سمعت أبا القاسم ﷺ يقول:

ـ اللهم أعنى على دينى بدنياى، وعلى آخرتى بتقواى

اللهم أوسع على من الدنيا وزهدنى فيها، ولا تزوها عنى، وأقر عينى فيها

اللهم إنك سألتنى من نفسى ما لا أملك إلا بك، فأعطنى منها ما يرضيك منها

اللهم أنت ثقتى حين ينقطع رجائى، حين يسوء ظنى بنفسى

اللهم لا تخيب طمعى، ولا تحقق حذرى

اللهم إن عزيمتك عزيمة لا ترد، وقولك قول لا يكذب، فأمر طاعتك فلتحل في كل شيء منى أبدا ما بقيت وأمر معاصيك فلتخرج من كل شيء منى، ثم حرم عليها الدخول في كل شيء منى أبدا ما أبقيتنى، يا أرحم الراحمين (رواه الطبرانى فى الكبير فى الدعاء، والديلمى عن جابر)

• يوم الحديبية

يقول جابر:

عطش الناس يوم الحديبية والنبى ﷺ بين يديه ـ أمامه ـ ركوة ـ إناء من جلد يشرب به الماء ـ يتوضأ منها، فجهش الناس نحوه ـ توجهوا إليه وفزعوا إليه ـ فقال:

ـ ما لكم؟

قالوا:

ـ ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا الذى بين يديك

فوضع خاتم النبيين ﷺ يده فى الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا، كنا خمس عشرة مائة.

• عقوق

وذات ضحى بينما كان رسول الله ﷺ جالسا مع جابر بن عبد الله وبعض الصحابة أتى رجل خاتم النبيين ﷺ وقال له:

ـ أبى أخذ مالى

فقال نبى الرحمة ﷺ للرجل:

ـ اذهب فأتنى بأبيك

وقبل أن يأتى الرجل بأبيه نزل جبريل عليه السلام فقال للسراج المنير ﷺ:

ـ إذا جاء الشيخ فسله عن شىء قاله فى نفسه ولم تسمعه أذناه

فلما جاء الشيخ ووقف بين يدى رسول الله ﷺ قال له:

ـ ما بال ابنك يشكوك لم أخذت ماله؟

فقال الشيخ:

ـ وهل أنفقته إلا على عماته أو خالاته أو على نفسى؟

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ ايه دعنى من ذلك وأخبرنى عن شىء قلته فى نفسك لم تسمعه أذناك

قال الشيخ:

ـ يا رسول الله، لا يزال الله يزيدنا بك يقينا، إنى قلت في نفسى كلاما ما سمعته أذناى

فقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

ـ قل: وأنا أسمع

فقال الشيخ:

غذوتك مولودا وعلتك يافعا . تعل بما أدنى إليك وتنهل
إذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت لسقمك إلا ساهرا أتململ
كأنى أنا المطروق دونك بالذى طرقت به دونى فعينى تهمل
تخاف الردى نفسى عليك لتعلم أن الموت حتم مؤجل
وانها بلغت السن والغاية التى إليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق أبوتى فعلت كما الجار المجاور يفعل

(رواه البيهقى والطبرانى عن جابر بن عبد الله)

• من أثنى فقد شكر

يقول جابر بن عبدالله:

ـ قال رسول الله ﷺ: **من أعطى عطاء فوجد ـ أى وجد لديه القدرة على المكافأة ـ فليثن ـ أى فليعط جائزة أي أُعطية لمن أهداه ـ، فإن من أثنى فقد شكر، ومن كتم فقد كفر، ومن تحلى بمالم يُعط كان كلابس ثوبى زور** (رواه الترمذى، وأبو داود)

• جمل جابر

خرج جابر بن عبد الله مع النبى ﷺ **يوم غزوة ذات الرقاع**، وبينما كان خاتم النبيين ﷺ فى طريق العودة إلى المدينة لحق بجابر بن عبد الله فتساءل:

ـ مالك يا جابر؟

قال جابر بن عبد الله وهو ينظر إلى **جمله الهزيل الضعيف:**

ـ يا رسول الله ما أبطأ جملى هذا

فقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

ـ أنخه ـ دعه يبرك ـ

فأناخه جابر بن عبد الله، وأناخ إمام الخير ﷺ ناقته ثم قال لجابر:

ـ أعطنى هذه العصا من يدك

فقدم جابر بن عبد الله عصاه إلى النبى عليه الصلاة والسلام فنخس جمل جابر ثم قال له:

ـ اركب

فركب جابر الجمل فانطلق **يسابق الريح وكأنه صار له جناحان** حتى لحق أصحاب رسول الله ﷺ.. ثم سبقهم جمل جابر

وكانت ناقة المبعوث للناس كافة ﷺ تسابق جمل جابر وكأنهما فى سباق

قال نور الظلمة ﷺ لجابر:

ـ أتبيعنى جملك هذا؟

قال جابر بن عبد الله:

ـ بل أهبه لك

قال نبى الرحمة ﷺ:

ـ لا ولكن بعنيه

فقال جابر:

ـ فسمنيه

قال صاحب الشفاعة ﷺ:

ـ قد أخذته بدرهم

قال جابر بن عبد الله:

ـ لا إذا تغبنى يا رسول الله

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

ـ فبدرهمين

قال جابر بن عبد الله:

ـ لا

فلم يزل المبعوث رحمة للعالمين ﷺ يرفع له ويزيد فى ثمن الجمل حتى بلغ أوقية من ذهب، فقال جابر:

ـ أفقد رضيت يا رسول الله أن تدفع أوقية؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ نعم

قال جابر بن عبد الله:

ـ فهو لك يا نبى الله

ودخل السراج المنير ﷺ مدينته مع أذان العشاء فصلى أبو القاسم ﷺ بأصحابه فى مسجده، ثم ذهبوا إلى دورهم

وفى الصباح أخذ جابر بن عبد الله برأس جمله وأناخه على باب رسول الله ﷺ، ثم جلس فى المسجد قريبا منه، فلما خرج المبعوث للناس كافة ﷺ رأى الجمل فتساءل:

ـ ما هذا؟

قال أحد الصحابة:

ـ يا رسول الله هذا جمل جابر جاء به

فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ فأين جابر؟

فجاء جابر بن عبد الله فقال له نبى الرحمة ﷺ:

ـ يا ابن أخى خذ برأس جملك فهو لك

ودعا أبو القاسم ﷺ بلال بن رباح ، فلما جاء قال له:

ـ اذهب بجابر فأعطه أوقية

فذهب خازن رسول الله ﷺ ومؤذنه مع جابر بن عبد الله فأعطاه أوقية من ذهب **وزاده شيئا يسيرا**

● رسول الله ﷺ يعود جابر بن عبدالله فى مرضه

مرض جابر بن عبدالله فأتاه الرحمة المهداة ﷺ وأبو بكر يعودانه، فوجداه أغمى عليه، فتوضأ مصباح الظلام ﷺ ثم صب وضوءه على جابر... **فأفاق**

● حجة الوداع

وشهد جابر بن عبد الله مع النبى ﷺ حجة الوداع

يقول جابر:

- ذبح النبى ﷺ يوم الذبح كبشين أقرنين موجوءين أملحين، فلما وجههما قال: إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا - وقرأ إلى قوله ﴿وأنا أول المسلمين﴾ - اللهم منك ولك عن محمد وأمته باسم الله والله أكبر

ثم ذبح

قال جابر بن عبدالله:

- غزا رسول الله ﷺ بنفسه إحدى وعشرين غزوة، شهدت منها تسع عشرة غزوة،

وقد منعه أبوه أن يشهد بدرا وأحدًا لصغر سنه، فلما قتل أبوه لم يتخلف عن صحبة صاحب لواء الحمد ﷺ.

● الفقيه

كان جابر بن عبد الله أحد المكثرين عن النبى ﷺ

وكان لجابر بن عبد الله حلقة - حلقة علم - فى المسجد النبوى يؤخذ عنه العلم (رواه وكيع عن هشام)

يقول جابر بن عبد الله:

- غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة، **ولم أشهد بدرا ولا أحداً**، منعنى أبى ، فلما قتل لم أتخلف

ويقول أبو عبد الله:

ـ استغفر لى رسول الله ﷺ ليلة الجمل خمسا وعشرين مرة (أخرجه أحمد)

وسأل رجل أبا محمد عن قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [سورة النور الآية: ٢٧]

تبسم جابر بن عبد الله وقال:

ـ قال رسول الله ﷺ: من لم يبدأ بالسلام فلا تأذنوا له

ثم قال جابر بن عبد الله:

ـ استأذنت على النبى ﷺ فقال:

ـ من هذا؟

قلت:

ـ أنا

فقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ أنا.. أنا

كأنه كره ذلك (متفق عليه)

يقول جابر بن عبد الله:

أفضل الذكر : لا إلـه إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله.

ويقول أبو عبد الله:

أتى عبد الله بن أم مكتوم النبي ﷺ فقال:

ـ يارسول الله إنى منزلى شاسع ـ أى بعيد عن المسجد ـ، وأنا مكفوف البصر، وأنا أسمع الأذان..

قال أبو القاسم ﷺ:

ـ فإن سمعت الأذان فأجب ولو حبوًا أو زحفًا (رواه الإمام أحمد والطبرانى)

وفى رواية:

قال ابن أم مكتوم:

ـ يا رسول الله بأبى أنت وأمى ، أنا كما ترانى قد دبرت ـ كبرت سنى ـ ، ورق عظمى ـ ضعف جدا ـ وذهب بصرى ـ ضرير لا يرى ـ ولى قائد لا يلايمنى ـ لا يرأف بى ولا يطاوعنى ـ قياده إياى، فهل تجد لى رخصة أصل فى بيتى الصلوات؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ هل تسمع الأذان فى البيت الذى أنت فيه؟

قال عبد الله بن أم مكتوم:

ـ نعم يارسول الله.

قال رسول الله ﷺ

ـ ما أجد لك رخصة، ولو يعلم هذا المتخلف عن الصلاة فى الجماعة مالهذا الماشى إليها ـ أى من الثواب ـ لأتاها ولو حبوا على يديه ورجليه.

وسأل رجل جابر بن عبد الله:

ـ يا صاحب رسول الله ما معنى ﴿**فما لنا من شافعين• ولا صديق حميم**﴾ [سورة الشعراء الآية: ١٠٠ ـ ١٠١]

قال أبو عبد الله:

ـ أى شفعاء يشفعون لنا من الملائكة والنبيين والمؤمنين

﴿ولاصديق حميم﴾

أى صديق مشفق

قال رسول الله ﷺ.

إن الرجل ليقول فى الجنة: ما فعل فلان وصديقه فى الجحيم فلا يزال يشفع له حتى يشفعه الله فيه فاذا نجا قال المشركون ﴿ما لنا من شافعين• ولا صديق حميم﴾

وقال رجل لجابر بن عبد الله:

ـ لقد قرأت البارحة آية أسهرتنى

فتساءل أبو محمد:

ـ ما هى؟

قال الرجل:

ـ ﴿**وربك يخلق ما يشاء ويختار**﴾ [سورة القصص الآية:٦٨]

قال جابر بن عبد الله:

قال حبيبى ﷺ: إن الله تعالى اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار لى من أصحابى أربعة ـ يعنى أبا بكر وعمر وعثمان وعليا ـ فجعلهم أصحابى، وفى أصحابى كلهم خير، واختار أمتى على سائر الأمم، واختار لى من أمتى أربعة قرون (رواه البزار عن جابر)

ثم قال جابر:

كان النبى ﷺ يعلمنا **الإستخارة** فى الأمور كلها، كما يعلمنا السورة فى القرآن يقول:

ـ إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى ـ أو قال فى عاجل أمرى وآجله ـ فاقدره لى ويسره لى، ثم بارك لى فيه، اللهم وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ودنياى ومعاشى وعاقبة أمرى ـ أو قال فى عاجل أمرى وآجله ـ فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به

ويسمى حاجته

وقال جابر:

وكان النبى ﷺ إذا أراد أمرا قال:

ـ اللهم خر لى واخترلى (أخرجه الترمذى كتاب الدعوات)

وكان جابر بن عبد الله لا ينام حتى يقرأ سورة السجدة، وسورة الملك ويقول:

كان النبى ﷺ لا ينام حتى يقرأ ﴿**الٓمٓ ① تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [سورة السجدة الآية: ١ ـ ٣٠]، ﴿**تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ**﴾ [سورة الملك: الآية١ ـ ٣٠]

وكان أبو عبد الله إذا قرأ ﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾ [سورة الأحزاب الآية: ٤٠]

قال: قال رسول الله ﷺ:

ـ مثلى فى النبيين كمثل رجل بنى دارا فأحسنها وأكملها وأجملها، وترك فيها موضع لبنة، لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالنيان ويعجبون منه ويقولون: لو تم موضع هذه اللبنة، فأنا فى النبيين موضع تلك اللبنة (رواه الإمام أحمد، والترمذى عن جابر، وأخرجه مسلم عن أبى سعيد)

وجاءت امرأة إلى جابر بن عبد الله فقالت له:

ـ هل يجوز للرجل أن ينظر إلى من يريد زواجها؟

قال أبو عبد الله:

ـ نعم

قالت المرأة:

ـ أين ذلك فى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ؟

قال أبو محمد:

ـ قال تعالى﴿**وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ**﴾ [سورة الأحزاب الآية: ٥٢]، وقال رسول الله ﷺ: **إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل** (رواه أبو داود، والحاكم فى المستدرك، والبيهقى فى شعب الإيمان عن جابر)

وسأل رجل أبا عبد الله عن معنى قوله تعالى﴿ **و ما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين**﴾ [سورة سبأ الآية: ٣٩]

فقال جابر بن عبد الله:

قال رسول الله ﷺ: كل معروف صدقة وما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة، وما وقى به الرجل عرضه فهو صدقة، وما أنفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها،إلا ما كان من نفقة فى بنيان أو معصية(رواه الدارقطنى وابن عدى عن جابر)

وسألت فاطمة بنت عمرو بن حرام ابن أخيها:

ـ يا أبا عبد الله ما معنى قوله تعالى ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ**﴾ [سورة يس الآية: ١٢]

قال جابر بن عبد الله:

أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد، والبقاع خالية، فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال:

ـ يا بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم

فقالوا:

ـ ما كان يسرنا أنا كنا تحولنا

وسأل أعرابى أبا عبد الله:

ـ يا صاحب رسول الله: أينام أهل الجنة؟

قال جابر بن عبد الله:

سأل رجل النبى ﷺ: يارسول الله أينام أهل الجنة؟ فقال: لا، النوم أخو الموت، والجنة لا موت فيها (أخرجه الدارقطنى عن جابر)

وسألت هند بنت عمرو بن حرام ابن أخيها:

ـ يا أبا عبد الله ما معنى قوله تعالى ﴿ **وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن**

يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ﴾ [سورة الزمر الآية: ٥٤]

قال جابر بن عبد الله:

ـ ارجعوا إليه بالطاعة فالإنابة الرجوع إلى الله عز وجل بالاخلاص قال **رسول الله ﷺ: من السعادة أن يطيل الله عمر المرء فى الطاعة ويرزقه الإنابة، وأن من الشقاء أن يعمل المرؤ ويعجب بعمله**

وسمع جابر بن عبد الله رجلا يقرأ قوله تعالى **﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾** [سورة فصلت الآية: ١٦]

فقال أبو عبد الله:

قال رسول الله ﷺ: **إذا أراد الله بقوم خيرا أرسل عليهم المطر، وحبس عنهم كثرة الرياح، وإذا أراد الله بقوم شرا حبس عنهم المطر وسلط عليهم كثرة الرياح**

وذات يوم اشتهى أبو عبد الله اللحم فاشتراه لأهله ومر بعمر بن الخطاب فسأله:

ـ ما هذا يا جابر؟

قال أبو عبد الله:

ـ اشتهى أهلى لحما فاشتريته

فقال الفاروق:

ـ أو كلما اشتهى أحدكم شيئا جعله فى بطنه؟ أما يخشى أن يكون من أهل هذه الآية ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [سورة الأحقاف الآية: ٢٠]

يقول جابر:

فكان هذا عتاب منه إلى على التوسع بابتياع اللحم والخروج عن جلف الخبز والماء

وسأل رجل أبا عبد الله:

ـ يا صاحب رسول الله ﷺ هل بعث نبينا إلى الجن والإنس؟ وهل بعث نبى قبله إليهما؟

قال جابر بن عبد الله:

قال تعالى ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾ [سورة الأحقاف الآية: ٣١] أى **محمد بن عبد الله ﷺ وهذا يدل على أنه كان مبعوثا إلى الجن والإنس، ولم يبعث الله نبيا إلى الجن والانس قبل محمد ﷺ الذى قال:**

ـ أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى، كان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمروأسود، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى، وجعلت لى الأرض طيبة طهورا ومسجدا، فأينما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونصرت بالرعب بين يدى ـ أمامى ـ مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة (رواه مسلم عن جابر)

وسأل رجل أبا عبد الله:

ـ كم كانوا يوم الحديبية؟

قال جابر بن عبد الله:

ـ كنا أربع عشرة مائة، فبايعناه ـ أى النبى عليه الصلاة والسلام ـ وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهى سمرة

• وفاته

مات جابر بن عبد الله سنة **أربع وسبعين من الهجرة.**

وقيل: سنة ثمان وسبعين.

بعد أن عمر ـ عاش أربعا وتسعين سنة ـ

فأوصى ألا يصلى عليه الحجاج بن يوسف الثقفى.

فكان جابر آخر الصحابة موتا بالمدينة.

●●●●●

عبد الله بن عمر
عالم هذه الأمة

● نسبه

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى

أمه زينب بنت مظعون ـ أخواله آل مظعون: عثمان، وقدامة، وعبد الله ـ

● مولده

ولد عبد الله بن عمر بمكة قبل البعث بسنة فى بيت كله ولاء كامل لعادات الجاهليين وتقاليدهم من حمية وغيرة وعصبية وفتوة ولعب بالميسر ومعاقرة للخمر وعبادة للأصنام، فلم يكن عمر بن الخطاب ينكر على قريش شيئا مما هم فيه من ضلال وعمى

● اسلامه

اهتزت أم القرى من أقصاها إلى أدناها لخبر عظيم وحدث جلل اضطربت له أسباب الشرك وتصدعت له رءوس الكفر والطغيان.. هذا الخبر هو إسلام عمر بن الخطاب

لقد كان إسلام عمر بن الخطاب فارقا بين الحق والباطل ومظهرا قويا للدين

كان ذلك فى ذى الحجة من السنة السادسة من النبوة

أسلم عبد الله فى هذا اليوم المشهور الذى أسلم فيه والده عمر بن الخطاب

يقول عبد الله بن عمر:

ـ لما أسلم عمر بن الخطاب قال: أى أهل مكة أنقل للحديث؟ قالوا: جميل بن معمر الجمحى فخرج عمر وخرجت وراءه وأنا غليم أعقل كل ما رأيت حتى أتاه فقال: يا جميل أشعرت أنى قد أسلمت؟

فو الله ما راجعه الكلام حتى قام يجر رداءه وخرج عمر يتبعه وأنا معه حتى إذا قام على باب المسجد صرخ: يا معشر قريش إن عمر قد صبأ، قال: كذبت ولكنى

أسلمت، فبادروا إليه فما زال يضربهم ويضربونه، واجتمع عليه الناس فقال خاله ـ العاص بن وائل ـ : ما هذه الجماعة؟ قيل: عمر قد صبأ ـ خرج من دين إلى دين ـ فقام على الحجر فأشار بكمه: **ألا إنى قد أجرت ابن أختى**

فتكشفوا عنه

ويقول عمر بن الخطاب :

ـ فكنت لا أشاء أن أرى أحدا من المسلمين يضرب ويضرب إلا رأيته فقلت: ما هذا بشىء قد يصيبنى فأتيت خالى ـ العاص بن وائل ـ فقلت: **جوارك رد عليك، فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الإسلام**

• فى دار الهجرة

كانت هجرة عبد الله بن عمر قبل هجرة أبيه الفاروق وكان عمره احدى عشرة سنة

يقول عبد الله بن عمر :

ـ لما بنى رسول الله ﷺ مسجده وحجراته جعل بابا للنساء فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ لا يلجأن من هذا الباب من الرجال أحد

واجتمعت قلوب أصحاب رسول الله ﷺ حوله، فكان أبو بكر وعمر وزيرى خاتم النبيين ﷺ

ولزم عبد الله بن عمر أباه، وكان فى أصحاب المبعوث للناس كافة ﷺ الحبشى ـ بلال بن رباح ـ والفارسى ـ سلمان ـ والرومى ـ صهيب بن سنان ـ فراح **يؤكد أنهم عرب ما دام اللسان عربيا**

وكان إمام الخير ﷺ يبنى نفوس أصحابه ليعدهم لحمل رسالة الله عز وجل إلى أقصى الأرض، ويغرس فى نفوسهم حب العمل وطلب الحلال، وكانت العلاقة والرابطة بينه بين أصحابه هى التقوى وحب الله فحسنت الألفة بينهم وانقطعت الوحشة وعرفوا حقوق الأخوة والصحبة.

وصارت مدينة رسول الله ﷺ تسبيحا وخفق فؤادها ابتهالات لرب العالمين، وحرص عبد الله بن عمر رغم صغر سنه أن يلزم مجلس رسول الله ﷺ لينهل من ينابيع الحكمة ويهتدى بمصابيح الهدى فقد عرف شرف العلم وفضله ونبله، لقد سمع السراج المنير ﷺ يقول:

ـ طلب العلم فريضة على كل مسلم (رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس، تمام عن ابن عمر)

وسمع أبا القاسم ﷺ يقول:

ـ طالب العلم أفضل عند الله من المجاهد فى سبيل الله (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس)

ولم يشهد عبد الله بن عمر بدرا فقد رده الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ فقد كان ابن ثلاث عشرة سنة.

ويوم أحد عرض صاحب لواء الحمد ﷺ عسكره بالشيخين فعرض عليه غلمان منهم:

عبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، وأسامة بن زيد، والنعمان بن بشير، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وأبو سعيد الخدرى و.. فردهم، فلم يشهدوا أحدا

وتزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر..

يقول عبد الله بن عمر:

ـ كان الرجل فى حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على رسول الله ﷺ، وكنت غلاما شابا عزبا، فكنت أنام فى المسجد على عهد رسول الله ﷺ، فرأيت فى النوم كأن ملكين أخذانى فذهبا بى إلى النار، فإذا هى مطوية كطى البئر، فاذا للنار شىء كقرنى البئر، وإذا فيها ناس قد عزفتهم ـ عرفتهم ـ النار فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، فلقيهما ملك آخر فقال:

لن تراع، فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال:

- نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل (رواه عبد الرزاق فى الجامع)

فلما علم ابن عمر بقول الصادق المصدوق ﷺ لم يدع قيام الليل فى حله ولا فى ترحاله، وصار عبد الله بن عمر أخا الليل مصليا، وصديق السحر يقطعه مستغفرا باكيا من خشية الله عز وجل،

يقول ابن عمر:

قال رجل:

- يا نبى الله وكيف تأمرنا أن نصلى بالليل؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- يصلى أحدكم مثنى مثنى فاذا خشى الصبح واحدة أوتر بها ما صلى من الليل (رواه ابن جرير)

يقول عبد الله بن عمر:

- قال رسول الله ﷺ: **نعم الرجل الفقيه إذا أحتيج إليه انتفع به، وإن استغنى عنه أغنى نفسه** (رواه ابن عساكر عن على)

● إكرام النبى ﷺ وسلم لابن عمر

لزم الغلام الناشىء مدينة العلم ومعلم البشرية ﷺ ونهل من المعين العذب الصافى، وكان الرحمة المهداة ﷺ يكرم عبدالله بن عمر إذا أتاه

يقول ابن عمر:

- دخلت على رسول الله ﷺ فألقى إلى وسادة حشوها ليف أقعد عليها، بقيت بينى وبينه (أخرجه الإمام أحمد)

فكان ابن عمر من الذين أدبهم مصباح الظلام ﷺ فنفعهم تأديبه، وكانوا بررة بمن علمهم، وأنشأهم على هديه

● عبد الله بن عمر وخاتم النبيين ﷺ

شهد ابن عمر مع النبى ﷺ غزوة الخندق وبنى قريظة..

وعلقت نفوس أصحاب رسول الله ﷺ بنفسه الشريفة وكان ابن عمر واحدا من هؤلاء الذين لا يشعرون لهم بوجود إلا فى وجوده ﷺ كالزهرة فى شجرتها إذا هى انفصلت عنها لا تلبث أن تذبل وتزوى وتجف وتموت، فراح عبد الله بن عمر يتلقى عن الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ فيضا زاخرا من نفحات الحكمة - السنة - والنبوة ويكسو روحه من أنوارها ويملأ قلبه وعقله من هديها

وذات يوم كان عبد الله بن عمر جالسا فى مسجد رسول الله ﷺ فقام فتى فقال:

- يا نبى الله أى المؤمنين أكيس؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- أكثرهم للموت ذكرا، فانكم إن ذكرتموه فى غنى كدره، وإذا ذكرتموه فى ضيق وسعه عليكم الموت يوم القيامة، إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته، يرى ماله من خير وشر. (رواه ابن المبارك وأبو بكر فى الغيلانيات عن سعد بن مسعود الكندى)

وسأل معلم البشرية ﷺ أصحابه:

- إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم فحدثونى ما هى؟

فوقع صحابة رسول الله ﷺ فى شجر البوادى، ووقع فى نفس عبد الله بن عمر أنها النخلة، ولكنه استحيى فقد رأى أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكره أن يتكلم

يقول عبد الله بن عمر:

أردت أن أقول: هى النخلة فإذا أنا أصغر القوم

فقال أصحاب رسول الله ﷺ:

- حدثنا ما هى يا رسول الله؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- هى النخلة

فلما قام الفاروق وابنه عبد الله **وبينما هما فى الطريق إلى دارهما** قال ابن عمر:

- كنت أريد أن أقول لرسول الله ﷺ: إنها النخلة

فقال عمر بن الخطاب لعبد الله معاتبا:

- لأن تكون قلتها أحب إلى من أن تكون لى حمر النعم - خير من الدنيا وما فيها -

وذات ضحى ذهب عبد الله بن عمر مع أبيه إلى مسجد رسول الله ﷺ فوجده جالسا فى ظله مع بعض أصحابه فقال عليه الصلاة والسلام:

- كم من عاقل عقل عن الله تعالى أمره، وهو حقير عند الناس دميم المنظر ينجو غدا، وكم من ظريف اللسان جميل المنظر عظيم الشأن هالك غدا فى يوم القيامة (رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمر)

ثم قال السراج المنير ﷺ:

- ليتنى أرى اخوانى ورودا على الحوض فأستقبلهم بالآنية فيها الشراب فأسقيهم من حوضى قبل أن يدخلوا الجنة

قيل:

- يا رسول الله ألسنا اخوانك؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- أنتم أصحابى، واخوانى من آمن بى ولم يرنى، إنى سألت ربى أن يقر عينى بكم وبمن آمن بى ولم يرنى (رواه أبو نعيم فى الحلية عن عبد الله بن عمر)

ودخل الفاروق يوما عند ابنته حفصة وكان معه ابنه عبد الله يمشى خلفه فقال له صاحب الخلق العظيم ﷺ:

- أحب فى الله وابغض فى الله ووال فى الله وعاد فى الله، فإنك لا تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون

كذلك.

وأراد عبد الله بن عمر أن يقول للرحمة المهداة ﷺ:

ـ يا نبى الله زدنى

ولكن الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ أردف:

ـ يا ابن عمر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك، فإنك يا عبد الله لا تدرى ما اسمك غدا.

وأخذ طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ ببعض جسد ابن عمر وقال:

ـ كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك من أهل القبور (رواه الإمام أحمد، والترمذى، وابن ماجه عن عبد الله بن عمر)

وبايع عبد الله بن عمر النبى عليه الصلاة والسلام بيعة الرضوان وشهد صلح الحديبية.

● طلقها

كانت تحت عبد الله بن عمر امرأة وكان يحبها ، ولكن الفاروق كان يكرهها فقال لابنه:

ـ طلقها

ولكن ابن عمر أبى أن يطلقها، فأتى عمر إمام الخير ﷺ فذكر ذلك، فأرسل إلى عبد الله بن عمر، فلما جاءه قال نبى الرحمة ﷺ:

ـ طلقها

لقد خشى الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ أن تجر هذه المرأة ابن عمر إلى ضر فى دينه بعدم بر والديه وقطع رحمه.

● من دعاء النبى ﷺ

يقول عبد الله بن عمر:

كان من دعاء النبى ﷺ: **اللهم زينى بالعلم وأغننى بالحلم وأكرمنى بالتقوى وجملنى بالعافية** (رواه ابن النجار)

ويقول أبو عبد الرحمن:

ـ إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ فى المجلس يقول: رب اغفر لى، وتب على إنك أنت التواب الرحيم مائة مرة (رواه النسائى)

وكان النبى ﷺ يقول: اللهم إنى أعوذ بك من شر الأعميين

فقيل له:

ـ يا أبا عبد الرحمن ما الأعميان؟

قال ابن عمر:

ـ السيلُ والبعير المغتلم ـ الهائج الصائل من شدة شهوته ـ (رواه الرامهرمزى)

وقال الشافع المشفع ﷺ:

ـ اللهم عافنى فى قدرتك، وأدخلنى فى رحمتك، واقض أجلى فى طاعتك، واختم لى بخير عملى، واجعل ثوابه الجنة (رواه ابن عساكر عن ابن عمر)

ويقول أبو عبد الرحمن:

كان من دعاء النبى ﷺ: يا عدتى عند كربتى، ويا صاحبى عند شدتى، ويا ولى نعمتى، يا إلـهى وإلـه آبائى لا تكلنى إلى نفسى فأقترب من الشر وأتباعد من الخير، وآنسنى فى قبرى من وحشتى، واجعل لى عهدا يوم القيامة مسئولا (رواه الحاكم فى تاريخه، والديلمى عن عبد الله بن عمر)

ويقول ابن عمر:

كان رسول الله ﷺ كثيرا ما يقول لنا: معاشر أصحابى ما يمنعكم أن تكفروا ذنوبكم بكلمات يسيرة؟

قلنا:

ـ يا رسول الله: وما هى؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ **تقولون مقالة أخى الخضر**

قلنا:

ـ **يا رسول الله: ما كان يقول؟**

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ كان يقول: **اللهم إنى أستغفرك لما تبت إليك منه، ثم عدت فيه، وأستغفرك لما أعطيتك من نفسى ثم لم أوف لك به، وأستغفرك للنعم التى أنعمت بها على فتقويت بها على معاصيك، وأستغفرك لكل خير أردت به وجهك فخالطنى فيه ما ليس لك، اللهم لا تخزنى فإنك بى عالم، ولا تعذبنى فإنك على قادر** (رواه الديلمى عن عبد الله بن عمر)

وقال أبو عبد الرحمن:

قال رسول الله ﷺ: **إن عبدا من عباد الله قال: يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، فأعضلت ـ أعيت ـ بالملكين، فلم يدريا كيف يكتبانها، فصعدا إلى السماء، فقالا: يا ربنا إن عبدك قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها؟ فقال الله عز وجل وهو أعلم بما قال عبده:**

ماذا قال عبدى؟ قالا: يارب إنه قال: يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، فقال الله تبارك وتعالى لهما: أكتباها كما قال عبدى حتى يلقانى عبدى فأجزيه بها (رواه ابن ماجه، والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمر)

وقال عبد الله بن عمر:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: **اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولاتسلط علينا من لا يرحمنا** (رواه الترمذى، والحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن عمر)

• فضل البشر

قال ابن عمر:

حدثنا النبى عليه الصلاة والسلام ذات يوم عن فضل البشر فقال:

ـ إن الملائكة قالت: يا ربنا أعطيت بنى آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون ويركبون ويلبسون ونحن نسبح بحمدك ولا نأكل ولا نشرب ولا نلهو، فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة، قال: لا أجعل صالح ذرية من خلقته بيدى كمن قلت له: كن فكان (رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن عمر)

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ ما من شيء أكرم على الله يوم القيامة من ابن آدم

قيل:

ـ يا رسول الله ولا الملائكة؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ ولا الملائكة، لأن الملائكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر(رواه الطبرانى فى الكبير، والخطيب عن ابن عمر)

• الدين النصيحة

كان أبرز مزايا عبد الله بن عمر الجهر بما يراه حقا، فإنه لا يعرف الصمت تجاه كلمة يرى من واجبه أن يقولها..

فلما فتح الله عز وجل **أم القرى** للمسلمين، بعث خاتم الأنبياء ﷺ خالد بن الوليد إلى **بنى جذيمة** فى ثلاثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار من بنى سليم، **وكانوا فى الجاهلية قد قتلوا الفاكه عم خالد، وقتلوا أخا الفاكه أيضا فقد كان بنو جذيمة أشر حى في الجاهلية وكانوا يسمون لعقة الدم**، فلما علموا بمقدم خالد بن الوليد وعلموا أن معه بنى سليم ـ كانوا قتلوا من بنى سليم مالك بن الشريد وأخويه فى موطن واحد ـ **فخافوا خالد بن الوليد ولبسوا السلاح**

فلما لقيهم خالد قال لهم:

ـ ضعوا السلاح

فوضع بنوجذيمة السلاح، فقال خالد لأصحابه:

- استأسروا

وأمر خالد بعضهم فكتف بعضا، وفرق بنى جذيمة على أصحابه، ولما كان السحر نادى منادى خالد بن الوليد:

- من كان معه أسير فليقتله

فقتل بنو سليم من كان معهم، وامتنع المهاجرون والأنصار وفكوا أسراهم.

وجاء رجل إلى الرحمة المهداة ﷺ وأخبره بما فعل خالد بن الوليد ، فتساءل الصادق المصدوق ﷺ:

- هل أنكر عليه أحد ما صنع؟

قال الرجل:

- نعم رجل أصفر ربعة ورجل طويل أحمر

فقال عمر بن الخطاب:

- والله يا رسول الله أعرفهما، أما الأول فهو ابنى عبد الله فهذه صفته، وأما الثانى فهو سالم مولى أبى حذيفة

فاعتذر رسول الله ﷺ إلى ربه طويلا وهو يقول:

- اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد، اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد

لقد سمع عبد الله بن عمر النبى ﷺ يقول:

- الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم (رواه مسلم والإمام أحمد، والنسائى، وأبو داود عن تميم الدارى)

فنصح عبد الله بن عمر بما رآه حقا

• الرسول عليه السلام.. والصحابة

ومر رسول الله ﷺ بعبد الله بن عمر وهو **يطين حائطا له ولأمه** فسأله:

- ما هذا يا عبد الله؟

قال ابن عمر:

ـ يا رسول الله وهى ـ ضعف ـ فنحن نصلحه

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

ـ الأمر أسرع من ذلك

وذات يوم كان عبد الله بن عمر جالسا عند النبى ﷺ إذ جاءه حرملة بن زيد الأنصارى أحد بنى حارثة فجلس بين يدى رسول الله فقال:

ـ يا رسول الله الإيمان ههنا

وأشار حرملة بن زيد بيده إلى لسانه ثم قال:

ـ والنفاق ههنا

ووضع يده على صدره.. وأردف:

ـ ولا يذكر الله إلا قليلا

فسكت أبو القاسم ﷺ وكرر ذلك حرملة **فأخذ النبى ﷺ بطرف لسان حرملة** فقال:

ـ اللهم اجعل له لسانا صادقا وقلبا شاكرا وارزقه حبى وحب من يحبنى وصير أمره إلى خير

فقال حرملة بن زيد ـ كان رأس المنافقين فى مدينة رسول الله ﷺ ـ :

ـ يا رسول الله إن لى اخوانا منافقين كنت فيهم رأسا أفلا أدلك عليهم؟

فقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ من جاءنا كما جئتنا استغفرنا له كما استغفرنا لك ومن أصر على ذلك فالله أولى به.

لقد تاب حرملة وجاء إلى خاتم النبيين ﷺ ليستغفر له ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ [سورة النساء الآية: ٦٤].

وقرأ رسول الله ﷺ **سورة الرحمن** على أصحابه فسكتوا فتساءل نبى الرحمة ﷺ :

ـ ما لى أراكم سكوتا؟ للجن أحسن جوابا لربها منكم

فقال عبد الله بن عمر وبعض الصحابة:

ـ وما ذاك يا رسول الله ؟

قال الرحمة المهداة ﷺ:

ـ ما أتيت على قوله تعالى ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾إلا قالت الجن: ولا بشىء من نعم ربنا نكذب.

يقول عبد الله بن عمر:

ـ إن رسول الله ﷺ كان يصلى قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين فى بيته وبعد صلاة العشاء ركعتين وكان لا يصلىَ بعد الجمعة حتى ينصرف فيركع ركعتين.

واشتكى عمر بن الخطاب فدخل عليه رسول الله ﷺ يعوده فقال:

ـ كيف تجدك يا عمر؟

قال الفاروق:

ـ أرجو وأخاف

فقال إمام الخير ﷺ:

ـ ما اجتمع الرجاء والخوف فى قلب مؤمن إلا أعطاه الله الرجاء وآمنه الخوف.

وذات ضحى كان عمر بن الخطاب وابنه عبد الله يجلسان في مجلس رسول الله ﷺ فجاء رجل وسأل النبى عليه الصلاة والسلام عن الإخلاص واحضار النية فقال أبو القاسم ﷺ:

ـ انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم ـ من بنى اسرائيل ـ حتى آتاهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم. قال رجل منهم: اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق ـ الغبوق: ما يشرب فى العشى ـ قبلهما أهلا

ولا مالا. فنأى بى طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدى فاستيقظا فشربا غبوقهما.

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة.. فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه.

قال الآخر: اللهم إنه كانت لى ابنة عم كانت أحب الناس إلى ــ كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء ـ فأردتها على نفسها فامتنعت منى حتى ألمت بها سنة من السنين ـ أصابتها سنة جدب وقحط ـ فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها ـ فلما قعدت بين رجليها ـ قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فانصرفت عنها وهى أحب الناس إلى وتركت الذهب الذى أعطيتها

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه.. فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

وقال الثالث:

اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب فثمرت أجره حتى كثر منه الأموال فجاءنى بعد حين فقال: يا عبد الله.. أد إلى أجرى فقلت: كل ما ترى من أجرك: من الإبل والبقر والغنم والرقيق ـ العبد المملوك كله أو بعضه والأنثى: أمة ـ فقال: يا عبد الله لا تستهزىء بى فقلت: لا أستهزىء بك فأخذه كله فاستقاه فلم يترك منه شيئا

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه.. فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون.

يقول عبد الله بن عمر:

ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول: لن يزال المؤمن فى فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما.

وخرج عبد الله بن عمر مع رسول الله ﷺ فى سفر فلما أقبل الليل قال المعصوم ﷺ:

ـ يا أرض ربى وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك، وشر ما خلق عليك وشر ما يدب عليك، أعوذ بالله من شر أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد.

يقول عبد الله بن عمر:

ـ إن رجالا من أصحاب رسول الله ﷺ أروا ليلة القدر في المنام فى السبع الأواخر فقال رسول الله ﷺ: أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها فى السبع الأواخر.

وسمع رسول الله ﷺ بعض أصحابه يكثرون الكلام فقال:

ـ لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب وإن أبعد الناس من الله القلب القاسى.

واستأذن الفاروق النبى ﷺ فى العمرة فأذن له وقال:

ـ لا تنسانا يا أخى من دعائك ـ اشركنا يا أخى فى دعائك ـ

يقول عمر بن الخطاب :

ـ كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا

وذات يوم كان عبد الله بن عمر جالسا فى مسجد رسول الله ﷺ مع بعض الصحابة فأقبل الصادق المصدوق ﷺ عليهم وقال:

ـ يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشى فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا المطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما فى أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله تعالى ويتخيروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم.

ثم حدثهم ﷺ عن الرحمة والرفق فقال:

ـ ما من انسان يقتل عصفورا فما فوقها بغير حقها إلا يسأله الله عز وجل عنها

فقالوا:

- يا رسول الله وما حقها؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام:

- أن يذبحها فيأكلها ولا يقطع رأسها ويرمى بها.

وخرج عبد الله بن عمر مع النبى ﷺ يوم حجة الشرائع

يقول ابن عمر:

- خطبنا رسول الله ﷺ فى مسجد الخيف بمنى فقال: نضر الله عبدا سمع مقالتى فعمد بها يحدث بها أخاه: ثلاثة لا يغل عليهن قلب مسلم: اخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم.

وتحدث أصحاب رسول الله ﷺ فى حجة الوداع والنبى ﷺ بينهم أظهرهم وهم لا يدرون ما حجة الوداع حتى حمد الله رسول الله ﷺ وأثنى عليه ثم ذكر **المسيح الدجال** فأطنب فى ذكره وقال:

- ما بعث الله من نبى إلا قد أنذر أمته أنذره نوح والنبيون من بعده وأنه يخرج فيكم فما خفى عليكم من شأنه فلا يخفى عليكم أنه أعور عين اليمنى كأنها عنبة طافية ثم قال: إن الله تبارك وتعالى حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا، فى شهركم هذا إلى يوم تلقونه ألا هل بلغت؟

قالوا:

- نعم

فرفع أبو القاسم ﷺ يديه إلى السماء وقال:

- اللهم اشهد - قالها ثلاثا - ويلكم - أو ويحكم - انظروا: لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، ليبلغ الشاهد الغائب

ورجع رسول الله ﷺ **إلى المدينة فاشتكى..**

ولما مرض النبى ﷺ احتجب عن الناس فحزن عبد الله بن عمر وبكى بكاء شديدا حتى ابتلت الأرض بدموعه.

وحزن ابن عمر على وفاة خاتم النبيين ﷺ حزنا شديدا وترك الحزن فى قلبه آثارا عميقة وجراحا أليمة.

● مع الخلفاء الراشدين

شهد عبد الله بن عمر **وقعة اليمامة**، ولما علم الفاروق نبأ استشهاد أخيه زيد ابن الخطاب قال:

ـ رحم الله زيدا سبقنى أخى إلى الحسنيين، أسلم قبلى واستشهد قبلى

ثم نظر عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله وقال له:

ـ ألا هلكت قبل زيد؟ هلك زيد وأنت حي؟ ألا واريت ـ أخفيت ـ وجهك عنى؟

قال عبد الله بن عمر:

ـ سأل الله الشهادة فأعطيها، وجاهدت أن تساق إلى فلم أعطها

وغزا عبد الله بن عمر العراق **فبارز دهقانا فقتله**، فلما رجع إلى المدينة أعطاه الفاروق سلبه

وكتب أمير المؤمنين عمر إلى ابنه عبد الله:

أما بعد

فإنى أوصيك بتقوى الله فإنه من اتقى الله وفاه، ومن توكل على الله كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، ولتكن التقوى نصب عينيك وعماد عملك وجلاء قلبك، فإنه لا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لمن لا حسبة له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن خلق له.

● ذرية بعضها من بعض

على الطريق التى ربى الفاروق ابنه عبدالله عليها عامل أبو عبدالرحمن بها أولاده، فذات يوم قال أحد أبنائه:

ـ أريد إزارا فقد تخرق ازارى

قال ابن عمر:

- اقطع ازارك ثم اكتسه

فكره الفتى ذلك، فقال عبدالله بن عمر:

- ويحك اتق الله، لا تكونن من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله تعالى فى بطونهم وعلى ظهورهم.

• خشوعه

كان أبو عبدالرحمن إذا صلى **كان كالثواب الملقى**، وكان يقول:

- ما صليت صلاة منذ أن أسلمت إلا وأنا أرجو أن تكون كفارة

يقول أبو بردة:

- صليت إلى جنب ابن عمر فسمعته حين سجد يقول: اللهم اجعلك أحب شىءإلى وأخشى شىء عندى.

• حفظ اللسان

كان أبو عبدالرحمن يقول:

- أحق ما طهر العبد لسانه

ومر ابن عمر على خربة فقال:

- ما فعل أهلك؟ ذهبوا وبقيت أعمالهم

• عبدالله بن عمر.. وحفيدة كسرى:

لما مزق الله عز وجل ملك كسرى وقدمت الغنائم على مدينة رسول الله ﷺ كان من بين السبايا **ثلاث بنات من أحفاد كسرى جىء بهن سبايا** من حصون كابل - وأراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن يبيعهن - فلم ير على بن أبى طالب ذلك وقال:

- إن بنات الملوك لا يعاملن كغيرهن من البنات

فتساءل الفاروق:

- وكيف الطريق إلي العمل معهن؟

قال أبو الحسن:

ـ يُقوَّمن ويغالى في أثمانهن ثم يكون لهن الخيار يخترن من الرجال من يشأن

فنزل أبو حفص عند رأى أبى الحسن واستحسنه ورضى به.

وبدأ التقويم فأمسك الناس لغلو الثمن.. فقال على بن أبى طالب:

ـ أنا أقومهن بمال كثير

ثم رد الثمن من فوره على بيت المال وترك لحفيدات كسرى الخيار، فاخترن من فتيان قريش قدروا على دفع الأثمان وكلهم أبناء سادة وأفراس رهان فاختارت واحدة منهن عبد الله بن عمر بن الخطاب، واختارت واحدة محمد بن أبى بكر وأما الثالثة فقد مدت يدها ووضعتها على رأس فتى كان يجلس بين على وعمر اجلالا له وتكريما لشأنه.. إنه الحسين بن على.

وولدت زوجة عبد الله بن عمر سالم بن عبد الله وولدت الثانية القاسم بن محمد بن أبى بكر وولدت الثالثة على بن الحسين زين العابدين فكان هؤلاء إخوة فى الخؤولة كما كانوا اخوة في العمومة.

● سل أباك

وقدم عبد الله بن عمر الكوفة على سعد بن أبى وقاص وهو أميرها فرآه أبو عبد الرحمن يمسح على الخفين فأنكر ذلك على سعد فقال سعد بن أبى وقاص:

ـ سل أباك إذا قدمت عليه

فلما قدم عبد الله بن عمر على أبيه نسى أن يسأل الفاروق عن ذلك حتى قدم سعد بن أبى وقاص مدينة رسول الله ﷺ فسأل أبا عبد الرحمن:

ـ أسألت أباك؟

فقال عبد الله بن عمر:

ـ لا

ثم سأل أبو عبد الرحمن أباه عن مسخ الخفين فقال الفاروق:

ـ إذا أدخلت رجليك فى الخفين وهما طاهران فامسح عليهما

فتساءل عبد الله بن عمر:

ـ وإن جاء أحدنا من الغائط؟

قال أمير المؤمنين عمير:

ـ وإن جاء أحدكم من الغائط

• هل لعيسى أب؟

وذات يوم جاءت امرأة عبد الله بن عمر فقالت لأبى حفص:

ـ يا أمير المؤمنين اعذرنى من أبى عيسى

فتساءل عمر بن الخطاب:

ـ ومن أبو عيسى؟

قالت امرأة عبد الله بن عمر:

ـ ابنك عبد الله

قال أبو حفص:

ـ قد يكنى بأبى عيسى؟

قالت امرأة عبد الله بن عمر:

ـ نعم

فنادى أمير المؤمنين غلامه:

ـ يا أسلم.. اذهب فادعه ولا تخبره لأى شىء أدعوه

فذهب أسلم إلى عبد الله بن عمر وقال له:

ـ أجب أباك

فتساءل عبد الله بن عمر:

ـ لأى شىء دعانى؟

فأبى أسلم أن يخبر أبا عبد الرحمن.. فرشاه عبد الله بن عمر ببيضة دجاجة بحرية.. فأخبره أسلم.

فجاء أبو عبد الرحمن وقد حذر فسأل عمر غلامه:

ـ يا أسلم أخبرته؟

قال أسلم ـ كان لا يكذب ـ:

ـ نعم

فضربه عمر بن الخطاب.. ثم سأل عمر ابنه عبد الله:

ـ تكنيت أبا عيسى؟ وهل لعيسى أب؟ ليس هذا الكنى من كنى العرب إنما كنى العرب أبو شجرة وأبو سلمة وأبو قتادة.

● أهل الشورى

ولما طعن عمر بن الخطاب ألح عليه بعض الصحابة كى يختار بنفسه من يخلفه فرفض وقال:

ـ أأحمل أمركم حيا وميتا؟ وددت أن يكون حظى منكم الكفاف لا على ولا لى.. ألا إنى إن استخلفت فقد استخلف من هو خير منى ـ يعنى أبا بكر ـ وإن أترك فقد ترك من هو خير منى ـ يعنى رسول الله ﷺ ـ والله حافظ دينه.

ورأى عمر أن يكون الأمر من بعده لستة منحهم الرسول الكريم ﷺ حبه ورضاه: على بن أبي طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص.. فجمعهم أمير المؤمنين عمر وقال:

ـ إنى نظرت فوجدتكم القادة ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم وقد قبض رسول الله ﷺ وهو عنكم راض وأنى لا أخاف عليكم ما استقمتم فإذا أنا مت فتشاوروا ثلاثة أيام ولا يأتى اليوم الرابع إلا وعليكم منكم وليحضر معكم عبد الله بن عمر مشيرا ـ ضابط اتصال ـ ولا يكون له من الأمر من شىء.

ووضع عمر بن الخطاب أمانة عظيمة في أعناق أهل الشورى الستة قبل رحيله.

● عبد الله بن عمر يرفض القضاء

وبرزت مكانة عبد الله بن عمر العلمية فى عهد ذى النورين كثيرا، والتفتوا إليه.

يقول مجاهد:

ـ تركوا الناس أن يقتدوا بابن عمر وهو شاب فلما كبر اقتدوا به.

لقد أخذ ابن عمر مكانته بعد موت الكثير من كبار أصحاب رسول الله ﷺ **فأصبح من القلة الذين صارت الفتوى إليهم هو وأبو هريرة وأبو سعيد الخدرى وجابر بن عبدالله وعبد الله بن عباس.**

واعتمد الخليفة الثالث على ابن عمر.. وذات يوم قال له:

ـ اقض بين الناس

فقال ابن عمر:

ـ لا أقضى بين اثنين ولا أؤم اثنين

فقال ذو النورين:

ـ أتقضينى؟ ـ أتعصينى ـ؟

قال عبد الله بن عمر:

ـ لا ولكنه بلغنى أن القضاة ثلاثة: رجل قضى بجهل فهو في النار ورجل خاف ومال به الهوى فهو فى النار ورجل اجتهد فأصاب فهو كفاف لا أجر له ولا وزر عليه

فقال عثمان بن عفان:

ـ فإن أباك كان يقضى

قال ابن عمر:

ـ إن أبى كان يقضى فإذا أشكل عليه شىء سأل النبى عليه الصلاة والسلام وإذا أشكل على رسول الله ﷺ سأل جبريل عليه السلام. وإنى لا أجد من أسأل؟ أما سمعت النبى عليه الصلاة والسلام يقول: من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذ؟

فقال الخليفة الثالث:

ـ بلى

قال عبد الله بن عمر:

ـ فإنى أعوذ بالله أن تستعملنى

فأعفاه ذو النورين وقال له:

ـ لا تخبر بهذا أحدا.

فأعطاه عبد الله بن عمر عهدا ألا يخبر بهذا أحدا، إن وظيفة القضاء من أرفع مناصب الدولة والمجتمع وكانت تضمن لشاغلها ثراء وجاها ومجدا فلماذا رفضها ابن عمر؟ لقد كان أمير المؤمنين عثمان يعلم مكانة عبد الله بن عمر فى أفئدة المسلمين وإنه ليخشى إذا عرف الصالحون الأتقياء عزوفه عن القضاء أن ينهجوا نهجه فلا يجد من يعمل قاضيا، وهل كان رفض ابن عمر لهذا المنصب وليس هناك من يصلح له سواء نوعا من السلبية؟ لقد آثر عبد الله البقاء مع نفسه ينميها ويزكيها بالمزيد من الطاعة والعبادة.. والجهاد في سبيل الله فقد حمل سيفه وخرج مع جيش المسلمين فشهد فتح افريقيا.

● موقف عبد الله بن عمر من الفتنة الكبرى

لما قتل أمير المؤمنين عثمان بايع المسلمون على بن أبى طالب، ولكن معاوية ابن أبى سفيان شق عصا الطاعة والجماعة ورفض بيعة أمير المؤمنين على وطالب بدم ابن عمه عثمان بن عفان، وتبعت أم المؤمنين عائشة معاوية وسألوا ابن عمر أن يسير معهم فأبى وقال:

ـ أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون.

فتركوه.. وأجابتهم أم المؤمنين حفصة بنت عمر إلى السير فمنعها أخوها عبد الله بن عمر وصحبها إلى مدينة رسول الله ﷺ

ولم يستطع المال والسلطان أن يخدعا قلب ابن عمر الزاهد الورع المثابر الأواب.. فأقبل الناس عليه وقالوا:

ـ اخرج نبايع لك الناس فأنت سيد الناس وابن سيد الناس

قال ابن عمر:

ـ إنى والله لئن استطعت أن لا يهراق بسببى محجمة من دم

قالوا:

ـ لتخرجن أو لنقتلنك على فراشك.

فأعاد عليهم قوله الأول.. **فأطعموه**.. وخوفوه.. ولكنه قال:

ـ لو اجتمعت على أمة محمد إلا رجلين ما قاتلتهما.

ولم يزحزحه عن موقفه هذا شيء فقد كان زاهدا فى جاه الخلافة.

ولما بلغ عبد الله بن عمر أنباء وقعة الجمل حزن حزنا شديدا، فلما رآه مولاه نافع شارد الذهن قال له:

ـ يا أبا عبد الرحمن أنت ابن عمر وأنت صاحب رسول الله ﷺ وأنت وأنت.. فما يمنعك من هذا الأمر ـ يعنى نصرة أمير المؤمنين على ـ؟

فقال عبد الله بن عمر:

ـ يمنعنى أن الله تعالى حرم على دم المسلم لقد قال الله عز وجل **﴿قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾** ولقد فعلنا وقاتلنا المشركين حتى كان الدين لله أما اليوم ففيم نقاتل؟ لقد قاتلت والأوثان تملأ الحرم.. **أفأقاتل اليوم من يقول: لا إلـه إلا الله؟**

إنه لم يرفض أن يقاتل مع أمير المؤمنين على الذى كان له الحق وكان الحق معه.. لا هربا ولا التماسا للنجاة بل **رفضا للخلاف كله والفتنة كلها وتجنبا أن يلتقى سيفا المؤمن فلا يأكل أحدهما الآخر.**

واتخذ موقف العزلة والحياد شعارا وجعل هذه الكلمات نهجا:

ـ من قال: حى على الصلاة أجبت، ومن قال: حى على الفلاح أجبته ومن قال: حى على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت: لا

وأراد معاوية بن أبى سفيان أن يعرف ويعلم ما فى نفس عبد الله بن عمر فدس عمرو بن العاص ـ كان داهية من دواهى العرب ـ ليعلم هل يريد القتال أم لا؟ فقال عمرو بن العاص:

ـ يا أبا عبد الرحمن ما يمنعك أن تخرج فنبايعك وأنت صاحب رسول الله ﷺ وابن أمير المؤمنين **وأنت أحق الناس بهذا الأمر؟** وقد اجتمع الناس كلهم على ما تقول؟

قال عبد الله بن عمر:

ـ نعم إلا نفير يسير.. لو لم يبق إلا ثلاثة أعلاج بهجر لم يكن لى فيها حاجة

فقال عمرو بن العاص:

ـ هل لك أن تبايع لمن قد كاد الناس أن يجتمعوا عليه ـ يعنى معاوية ـ ويكتب لك من الأرضين ومن الأموال ما لا تحتاج أنت ولا ولدك إلى ما بعده؟

فقال عبد الله بن عمر:

ـ أف لك.. اخرج من عندى ثم لا تدخل على، ويحك إن دينى ليس بدينارکم ولا درهمكم، وإنى أرجو أن أخرج من الدنيا ويدى بيضاء نقية.

فتركه داهية العرب بعد أن أيقن أن ابن عمر لا يريد القتال.

وعلم ابن عمر ما حدث بين أمير المؤمنين على بن أبى طالب ومعاوية بصفين.. وأن الفريقين لجأ إلى التحكيم.. وأنهما اتفقا على اللقاء بدومة الجندل.

ولما كان موعد أمير المؤمنين على ومعاوية بدومة الجندل.. أشفق معاوية أن يخرج هو وعلى من الخلافة فجاء معاوية على بختى ـ جمل ـ عظيم فتساءل معاوية:

ـ ومن هذا الذى يطمع فى هذا الأمر أو يمد إليه عنقه؟

يقول ابن عمر:

ـ فما حدثت نفسى بالدنيا إلا يومئذ فإنى هممت أن أقول: يطمع فيه من ضربك وأباك عليه حتى أدخلكما فيه ثم ذكرت الجنة ونعيمها وثمارها فأعرضت عنه.

فعاد معاوية بن أبى سفيان يقول:

ـ من أحق بهذا الأمر منا؟

فتهيأ عبد الله بن عمر أن يقوم فيقول:

ـ أحق به من ضربك وأباك على الكفر.

ولكنه سكت فقد خشى أن يظن به غير الذى به..

● فى عهد بنى سفيان بن حرب

اعنزل عبد الله بن عمر الفتنة التى اشتعلت بين أمير المؤمنين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان.. وإن كان قلبه مع على.. وبعث معاوية إلي ابن عمر يمنيه ويعده ويغريه ليقف بجانبه، ولكن عبد الله بن عمر لم يلتفت إلي كل ذلك..

يقول عبد الله بن عمر:

سئل على بن أبى طالب عن الذين قعدوا عن بيعته ونصرته والقيام معه فقال:

ـ أولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل.

ولما صالح الحسن بن على معاوية وتنازل له عن الخلافة وصار الأمر إلي **معاوية لم ينس الذين حاربوا بجانب على والحسن والذين اعتزلوا الفتنة فمنهم من بطش به ومنهم من زج به إلى السجون.**

ولما قدم معاوية إلى مدينة رسول الله ﷺ بعد أن صار أميرا للمسلمين صعد منبر النبى عليه الصلاة والسلام بدلا من أن يقسم أن يثأر لدم عثمان كما كان يدعى وقف وقال:

ـ والله لأقتلن ابن عمر

ماذا فعل عبد الله بن عمر؟ هل كان واليا على أحد الأمصار ووعد ذا النورين أن يرسل إليه جيشا يضرب أعناق المتمردين؟ هل هو الذى قتل ابن عم معاوية أمير المؤمنين عثمان بن عفان؟ لأنه لم يحمل سيفا ووقف بجانب الفئة الباغية وقاتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب؟ لأنه اعتزل الفريقين؟

فلما سمع أهل عبد الله بن عمر قسم معاوية انطلقوا إلي مكة ليخبروا ابن عمر

ودخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن عمر وقال له:

ـ أفتتركه حتى يقتلك؟ والله لو لم يكن إلا أنا وأهلى ـ أهل بيتى ـ لقاتلته دونك

فقال عبد الله بن عمر:

ـ أفلا أصبر فى حرم الله؟

ولما قدم معاوية مكة تلقاه الناس وتلقاه عبد الله بن صفوان فيمن تلقاه فقال:

ـ أيهن ما جئتنا به؟ جئتنا لتقتل عبد الله بن عمر؟

فقال معاوية فى دهائه المعتاد:

ـ ومن يقول هذا.؟ ومن يقول هذا؟ ومن يقول هذا؟

فقال عبد الله بن صفوان:

ـ لقد علمنا أنك حلفت على منبر رسول الله ﷺ أنك ستقتل ابن عمر

قال معاوية بن أبى سفيان:

ـ والله لا أقتله.

● الفتنة الثانية

فى سنة ثلاث وستين من الهجرة بويع لمعاوية بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بالخلافة في الشام، ولعبد الله بن الزبير بالحجاز، وكان معاوية بن يزيد مريضا فلم يخرج إلى الباب ولا صلى بالناس، وكانت مدة خلافته أربعين يوما

وقيل: ثلاثة أشهر

ولما حضرته الوفاة قيل له:

ـ ألا تستخلف؟

قال معاوية بن يزيد:

ـ ما أصبت من حلاوتها فلم أتحمل مرارتها؟ أتزود وأترك لبنى أمية حلاوتها

ومات وله واحد وعشرون سنة.

فلما بلغ الخبر عبد الله بن الزبير بمكة قبل أن يعلم الحصين بن نمير ومن معه من عسكر الشام الذين يحاصرون ابن الزبير، فناداهم عبد الله بن الزبير وأهل مكة:

ـ علام تقاتلون وقد هلك طاغيتكم؟

فلم يصدقوه

ولما بلغ الحصين بن نمير ومن معه الخبر رحلوا إلى المدينة

وجاء مروان بن الحكم عبد الله بن عمر وقال له:

- هلم يدك نبايع لك فإنك سيد العرب وابن سيدها

فقال عبد الله بن عمر:

- كيف أصنع بأهل المشرق؟

قال مروان بن الحكم:

- نضربهم حتى يبايعوا

قال ابن عمر:

- والله ما أحب أنها دانت لى فى سبعين سنة وأنه يقتل بسببى رجل واحد

لقد كشرت الفتنة عن أنيابها مرة أخرى، وتذكر قول مروان بن الحكم:

إنى أرى فتنة تغلى مراجلها والملك بعد أبى ليلى لمن غلبا

وأتى رجل ابن عمر فقال له:

- ما أجد شرا لأمة محمد منك

فتساءل عبد الله بن عمر:

- لم؟ فو الله ما سفكت دماءهم ولا فرقت جماعتهم ولاشققت عصاهم

فقال الرجل:

- إنك لو شئت ما اختلف فيك اثنان

قال ابن عمر:

- ما أحب أنها - الخلافة - أتتنى ورجل يقول: لا، وآخر يقول: بلى

• ابن عمر.. الفقيه:

سمع عبد الله بن عمر رسول الله ﷺ وهو يحدث أصحابه وخصه ببعض الأحاديث فروى عنه فأكثر وروى عن أبى بكر الصديق وأبيه عمر بن الخطاب

وعثمان بن عفان وأبى ذر الغفارى ومعاذ بن جبل ورافع بن خديج وأبى هريرة وأم المؤمنين عائشة.

وروى عنه من الصحابة: عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله والأغر المزنى

وروى عن ابن عمر من التابعين: بنوه سالم وعبد الله وحمزة وأبو سلمة وحميد ابنا عبد الرحمن ومصعب بن سعد وسعيد بن المسيب وأسلم مولى أبيه عمر ونافع مولاه وخلق كثير.

سأل رجل ابن عمر عن ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات فقال عبد الله بن عمر:

ـ حدثنا رسول الله ﷺ عن ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات فقال: فأما المهلكات: فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات: فالعدل فى الغضب والرضى والقصد فى الفقر والغنى وخشية الله فى السر والعلانية وأما الكفارات: فانتظار الصلاة بعد الصلاة والقصد فى الفقر والغنى وخشية الله في السر والعلانية وأما الكفارات: فانتظار الصلاة بعد الصلاة واسباغ الوضوء فى السبرات ـ الغداة الباردة ـ ونقل الأقدام إلى الجماعات وأما الدرجات: فاطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام.

ويقول ابن عمر:

ـ يقول الله تعالى: يا ابن آدم بمشيئتى كنت أنت الذى تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتى كنت أنت الذى تريد لنفسك ما تريد وبفضل نعمتى عليك قويت على معصيتى وبعصمتى وتوفيقى وعونى وعافيتى أديت إلى فرائضى فأنا أولى باحسانك منك وأنت أولى بذنبك منى فالخير مني إليك بدا والشر منى إليك بما جنيت جرى ورضيت منك لنفسى ما رضيت لنفسك منى.

وسأل رجل ابن عمر:

ـ ما الباقيات الصالحات؟

قال عبد الله بن عمر:

ـ الباقيات الصالحات: سبحان الله والحمد لله ولا إلــه إلا الله والله أكبر ،ولا

حول ولا قوة إلا بالله.

فقال الرجل:

ـ وما فضلهن؟

قال ابن عمر:

ـ قال رسول الله ﷺ: ما علي الأرض رجل يقول: لا إلـه إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم إلا كفرت عنه ذنوبه ولو كانت أكبر من زبد البحر.

وسئل ابن عمر عن الدعاء فقال:

ـ قال رسول الله ﷺ:

ـ الدعاء هو العبادة.

وقال:

ـ قال النبى عليه الصلاة والسلام: من فتح له منكم باب فى الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وما سئل الله شيئا أحب إليه من أن يسأل العافية إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء.

ثم استطرد:

ـ قال النبى عليه الصلاة والسلام: إذا أراد الله أن يستجيب أذن له في الدعاء.

وقال رجل لابن عمر:

ـ متى ندعو؟

قال عبد الله بن عمر:

ـ قال نبى الرحمة ﷺ: **تفتح أبواب السماء لخمس: لقراءة القرآن وللقاء الزحفين ولنزول المطر ولدعوة المظلوم وللأذان (رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر)**

وسئل ابن عمر عن **جوامع الأدعية** فقال:

ـ قال رسول الله ﷺ: **اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين**

معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا.

واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على ما عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا.

ثم قال:

ـ قال النبى عليه الصلاة والسلام: اللهم إنى أسألك إيمانا يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لا يصيبنى إلا ما كتبت لى ورضنى من المعيشة بما قسمت لى.

اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة ـ بغتة ـ نقمتك وجميع سخطك.

اللهم إنى أسألك عيشة نقية وميتة سوية ومردا غير مخزى ـ غير مخز: غير مذل ولا موقع فى البلاء ـ ولا فاضح.

اللهم ارزقنى عينين هطالتين تشفيان القلب بذروف الدموع من خشيتك قبل أن تكون الدموع دما والأضراس جمرا.

● انفاقه فى سبيل الله

كان المال بين يدى عبد الله بن عمر خادما لا سيدا كان يعلم أنه مال الله بين يديه فلم يكن إلا وسيلة لضرورات العيش وكان للفقراء والمساكين فيه حق معلوم.. بل الحق كله فقد كان ابن عمر زاهدا في الدنيا لا يسعى إليها كان لا يرجو منها إلا ما يستر الجسد ويقيم الأود من الطعام على الرغم من أن معظم بل كل ماله كان من التجارة.. كان كريما حتى أنه تصدق بداره .

يقول مولاه نافع:

ـ تصدق ابن عمر بداره محبوسة لا تباع ولا توهب ومن سكنها من ولده لا يخرج منها. . ثم سكنها عبد الله بن عمر.

وكان عبد الله بن عمر إذا اشتد به عجبه بشيء من ماله قربه إلى ربه عز وجل

وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فيلزم المسجد فاذا رآه عبد الله بن عمر على تلك الحالة الحسنة أعتقه فقال له أصحابه:

ـ يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم إلا أن يخدعوك

فيقول ابن عمر:

ـ فمن خدعنا بالله عز وجل انخدعنا له.

كان لا يبالى أن يتركه انفاقه فى سبيل الله وجوده فقيرا لأنه زاهد ورع.. **فكان يكثر من الحج وكان كثير الصدقة وربما تصدق فى المجلس الواحد بثلاثين ألف درهم.** فذات عشية كان ابن عمر يركب علي جمل نجيب له قد أخذه بمال فلما أعجبه سيره أناخه بمكانه ثم نزل عنه وقال لمولاه:

ـ يا نافع انزعوا عنه زمامه ورحله وأشعروه وجللوه وأدخلوه فى البدن.

فقلدها وجعلها فى بدنه.. فما أعجبه من ماله شيء إلا قدمه. وكان يقول:

ـ إنى سمعت الله عز وجل يقول فى كتابه ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ [سورة آل عمران الآية: ٩٢]

• خوفه من الله عزوجل

قال رجل لأبى عبد الرحمن يوما:

ـ يا خير الناس ـ أو يا ابن خير الناس ـ

فقال ابن عمر:

ـ ما أنا بخير الناس، ولا ابن خير الناس، ولكنى عبد من عباد الله، أرجو الله وأخافه، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه (رواه أبو نعيم)

يقول نافع مولى عبد الله بن عمر:

ـ كان أبو عبد الرحمن إذا قرأ القرآن خشع قلبه وفاضت عيناه، وإذا قرأ ﴿**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله** ﴾ [سورة الحديد الآية: ١٦]، بكى حتى يغلبه البكاء.

• إتباع آثار النبى عليه الصلاة والسلام:

لقد تعلم عبد الله من أبيه عمر بن الخطاب خيرا كثيرا. وتعلم هو وأبوه من

معلم البشرية ﷺ الخير كله. فلقد أحسن كأبيه الإيمان بالله وبرسوله عليه الصلاة والسلام ومن ثم كانت متابعة عبد الله بن عمر خطى النبى ﷺ أمرا يبهر الألباب **فكان كثير الاتباع لآثار رسول الله ﷺ حتى أنه ينزل منازله ويصلى في كل مكان كان صلى فيه وكان الرسول ﷺ يدعو قائما فيدعو عبد الله بن عمر قائما.. فههنا وعلى هذا الطريق نزل النبى عليه الصلاة والسلام يوما من فوق ظهر ناقته وصلى ركعتين فيصنع ابن عمر ذلك إذا جمعه سفر بنفس الطريق والمكان.**

وإذا نزل رسول الله ﷺ مرة تحت شجرة فكان ابن عمر يتعاهدها بالماء لئلا تيبس.

وكان ابن عمر يحفظ ما سمع من رسول الله ﷺ ويسأل من حضر إذا غاب عن قوله وفعله وكان يتبع آثاره ﷺ فى كل مسجد صلى فيه وكان يعترض **براحلته فى طريق رأى رسول الله ﷺ عرض ناقته وكان لا يترك الحج وكان إذا وقف بعرفة فى الموقف الذى وقف فيه النبى عليه الصلاة والسلام.**

ولقد آثار حرص وفرط اتباعه هذا أم المؤمنين عائشة فقالت:

ـ ما كان أحد يتبع آثار النبى ﷺ فى منازله كما كان يتبعه ابن عمر.

لقد كان عبد الله من المكثرين عن النبى عليه الصلاة والسلام. كان إذا رآه أحد ظن أن به شيئا من تتبعه آثار ﷺ.

يقول: نافع:

ـ لو نظرت إلى ابن عمر إذا أتبع أثر النبى ﷺ لقلت: هذا مجنون.

لقد كان فى طريق مكة يقود برأس راحلته يثنيها ويقول:

ـ لعل خفا يقع على خف ـ يعنى خف راحلة رسول الله ﷺ والمقصود اتباع سنة خاتم الأنبياء ﷺ ـ

ورغم اتباع ابن عمر لآثار النبى عليه الصلاة والسلام فقد كان يتقى الحديث عن رسول الله ﷺ وكان يقول:

ـ أتريدون أن تجعلونى جسرا تمرون عليه إلى جهنم؟

يقول اسحاق بن سعيد:

ـ ما رأيت أحدا كان أشد اتقاء للحديث عن رسول الله ﷺ من ابن عمر.

وقال مجاهد:

ـ صحبت عبد الله بن عمر إلى المدينة فما سمعته يحدث عن النبى الصلاة والسلام حديثا واحدا.

ورغم التحرى الشديد الوثيق لخطى رسول الله ﷺ وسنته فقد كان يتهيب الحديث عن النبى عليه الصلاة والسلام حديثا إلا إذا كان ذاكرا كل حروفه حرفا حرفا.. لقد سمع الصادق المصدوق ﷺ يقول:

ـ إذا سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به وإذا سمعتم الحديث عنى تكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدكم منه (رواه الإمام أحمد، أبو يعلى في مسنده عن أبى سيد)

فقضى عبد الله بن عمر عمره الطريل على هذا الولاء الوثيق حتى جاء على المسلمين زمان كان صالحهم يدعو ويقول:

ـ اللهم ابق عبد الله بن عمر ما أبقيتنى كى أقتدى به فانى لا أعلم أحدا على الأمر الأول غيره.

ولقى عطاء بن يسار عبد الله بن عمر يوما فقال له:

ـ أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة

فقال ابن عمر:

ـ أجل والله إنه لموصوف في التوراة كصفته فى القرآن ﴿يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ [سورة الأحزاب الآية: ٥٥] وحرزا للأمين أنت عبدى ورسولى اسمك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إلـــه إلا الله ويفتح به قلوبا غلفا وآذانا صما وأعينا عميا.

يقول عطاء بن يسار:

ـ ثم لقيت كعب الأحبار ـ كان يهوديا وأسلم ـ فسألته عن ذلك ـ صفة النبى

عليه الصلاة والسلام فى التوراة ـ.

فما اختلف حرفا إلا أن كعبا قال بلغته:قلوبا غلوفيا وآذانا صموميا، وأعينا عموميا.

وكان ابن عمر شديد الحذر والتحوط فى الفتيا فإذا سئل عن شىء فقال:

ـ لا أدرى

فلما ولى الرجل الذى سأله أفتى نفسه فقال:

ـ أحسن ابن عمر سئل عما لا يعلم فقال: لا أعلم.

وجاءه يوما رجل يستفتيه فأجابه ابن عمر:

ـ لا أدرى.. لا علم لى بما تسأل عنه..

ثم نظر إلى من حوله وقال:

ـ أتريدون أن تجعلوا ظهورنا جسورا في جهنم؟ تقولون: أفتانا بهذا ابن عمر؟

وقال أبو عبد الرحمن:

ـ حفظت من رسول الله ﷺ ثمانى ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء.

لقد كان عبد الله بن عمر شديد الحرص على اقتفاء آثار رسول الله ﷺ شديد التحرى والاحتياط والتوقى فى فتواه وكل ما يأخذ به نفسه وكان مولعا بالحج بعد الحج والعمرة بعد العمرة.. فكان أعلم الناس بمواطن الحج.

● من مواعظه:

كان عبد الله بن عمر إذا أصبح قال:

ـ اللهم اجعلنى من أعظم عبادك نصيبا فى كل خير تقسمه الغداة ، ونور تهدى به ، ورحمة تنشرها، ورزق تبسطه، وضر تكشفه، وبلاء ترفعه، وفتنة تصرفها.

وقال أبو عبد الرحمن:

ـ لا يصيب عبد شيئا من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل وإن

كان عليه كريما.

وقيل لابن عمر:

ـ توفى فلان الأنصارى

قال أبو عبد الرحمن:

ـ رحمه الله

فقيل له:

ـ ترك مائة ألف درهم

قال ابن عمر:

ـ لكن هى لم تتركه.

• حلمه وصفحه:

كان ابن عمر حليما يصبر على المسىء بل ويعفو عنه ويتغاضى عن الإساءة فى حق نفسه فذات يوم **جعل رجل يسب أبا عبد الرحمن وهو ساكت** حتى بلغ باب داره فالتفت إلى الرجل وقال له:

ـ إنى وأخى عاصما لا نسب الناس.

فبهت الرجل كان يتوقع أن تتدفق السباب من فيه ابن عمر ولكنه لم يرد الإساءة بالإساءة..

أليس هذا هو آداب القرآن ﴿**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**﴾؟ [سورة الأعراف الآية: ١٩٩]

• وفاته:

لما احتضر عبد الله بن عمر قال:

ـ ما آسى على شىء من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجز ـ يقصد الصوم ـ ومكابدة الليل ـ صلاة التهجد ـ وأنى لم أقاتل الفئة الباغية التى نزلت بنا ـ يعنى الحجاج بن يوسف الثقفى ـ

مات ابن عمر سنة أربع وثمانين من الهجرة.

●●●●●

المراجع

• القرآن العظيم	
• الجامع لأحكام القرآن	القرطبى
• تفسير القرآن العظيم	ابن كثير
• فى ظلال القرآن	سيد قطب
• التفسير القرآنى للقرآن	عبد الكريم الخطيب
• صفوة التفاسير	الصابونى
• صحيح البخارى	
• صحيح مسلم	
• سنن ابن ماجه	
• الجامع الصحيح	الترمذى
• سنن أبى داود	
• سنن النسائي	السيوطى
• كنز العمال	الهندى
• فتح البارى	ابن حجر العسقلانى
• الموطأ	مالك بن أنس
• تاريخ الطبرى	
• البداية والنهاية	ابن كثير
• الإصابة فى تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلانى
• الكامل فى التاريخ	ابن الأثير
• الزهد	أحمد بن حنبل

الكتاب	المؤلف
• الاستيعاب فى معرفة الأصحاب	ابن عبد البر
• أسد الغابة في معرفة الصحابة	ابن الأثير
• الطبقات الكبرى	ابن سعد كاتب الواقدى
• الترغيب والترهيب	المنذرى
• حلية الأولياء	أبو نعيم الأصبهانى
• دلائل النبوة	البيهقى
• المسند	الإمام أحمد
• المستدرك على الصحيحين	الحاكم
• عبد الله بن عباس	عبد العزيز الشناوى
• صحيح ابن حبان	
• شعب الإيمان	البيهقى
• سنن الدارقطنى	
• لسان العرب	ابن منذور
• مجمع الزوائد	الهيثمى
• مشكاة المصابيح	التبريزى
• صفة الصفوة	ابن الجوزى
• كنوز القرآن وبيان الفرقان	عبد العزيز الشناوى

●●●●●

الفهرس

الموضوع	الصفحة
• عبد الله بن عباس •	

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

●●●●●

مطبعة جزيرة الورد
المنصورة - نوسا البحر
☎٤٤١١٩١ /٠٥٠